

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر * بسكرة *

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – قطب شتمة –

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ



تطور الثورة الفرنسية

(1789م-1799م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التّاريخ المعاصر

إعداد الطالبة:

* منى لمياء

إشراف الدكتور:

* ميسوم بلقاسم

السنة الجامعية: 2014/2015م


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمان الرحيم



سورة طه، الآية114

شكر وعرفان

الحمد والثناء والشكر لله العلي القدير على نعمه الظاهرة و الباطنة

وتوفيقنا لانجاز هذا العمل

اعترافا بالفضل وتقديرا للجميل لا يسعنا بعد انتهاءنا من إعداد هذا

البحث إلا أن نتوجه بجزيل شكرنا وامتناننا إلى

الأستاذ المشرف : ميسوم بلقاسم لإشرافه على المذكرة ، وعلى ملاحظاته القيمة

وتوجيهاته السديدة وتصويباته الدقيقة و نصائحه الطيبة

و كان له الفضل في إخراج هذه الدراسة المتواضعة إلى حيز الوجود

كاملة رغم التزاماته العديدة جعل الله ذلك في ميزان حسناته

كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى كل أساتذة قسم التاريخ

جامعة محمد خيضر – بسكرة –

كما لا يفوتنا أن نشكر الوالدين الكريمين وشريك الحياة

وكل من ساعدنا

سواء بمعلومة أو بنصيحة .

قائمة المختصرات:

تـع:	تعريب
تـر	ترجمة
د س ن	دون سنة نشر
ص	الصفحة
ط	الطبعة
ج	الجزء
مـج	مجلد
مـرا	مراجعة
تـق	تقديم
تـح	تحقيق
د ب ن	دون بلد نشر
PP	page

مقدمة

جاءت الثورة الفرنسية قبل قرنين من الزمان وليدة للحروب المتصلة التي عرفتها أوروبا منذ القرن 12م فصاعدا ومن أكبرها حروب فرنسا ضد النمسا منذ سنة 1500، فقد كانت الدول الأوروبية موجهة ضد بعضها البعض ولا تعترف بأي قاعدة أو قانون سوى المصلحة والنفوذ وقد تحولت تلك السياسة التي كانت سائدة بين تلك الدول في أعقاب الديكتاتورية بأوروبا إلى سياسة خارجية ضد سائر أنحاء المعمورة فيما بعد، وقد عرفت أوروبا في ذلك الوقت ما يصطلح عليه اسم التحالفات وذلك لتحقيق مصالح ظرفية ومن تلك الدول فرنسا المتحالفة مع ديكتاتوريات أوروبا منذ العصور الوسطى، فقد شهد القرن 18م تكتل عدة دول أوروبية لكسر شوكة البحرية البريطانية والذي قاد إلى انتصار المستعمرة الأمريكية لكن بريطانيا شهدت فيما بعد ثورة صناعية وحملة نهب لما بقي بين يديها من مستعمرات الشيء الذي ساعدها على الاستقرار داخليا مرتكزة على نظامها الديمقراطي وبرلمانها القوي وصحافتها الحرة، وهذا ما يفسر صمودها أمام الثورات التي اجتاحت أوروبا ومع تحالف بريطانيا مع بروسيا مما أدى ذلك إلى هزيمة فرنسا وفقدانها مكانتها العسكرية فتنتج عن ذلك تأزم الوضع في فرنسا وصولا إلى عام 1789م الذي يعده الكثير من المؤرخين نقطة تحول مهمة في التاريخ الأوروبي لكونه حمل في طياته ثورة ضمت مبادئ ونظم مسّت كافة المجالات السياسية والاقتصادية والفكرية وما صاحب ذلك من مشاكل وانقلابات وحروب .

ويمكن تحديد مشكلة الموضوع في كونها محاولة لعرض الثورة الفرنسية عرضا تاريخيا يتناول عوامل اندلاعها وتطور أحداثها وتداعياتها، ونتائجها، وكشف شيء من أسرارها الخفية في علاقتها بالمحافل الماسونية اليهودية إلى جانب نقد وتقييم منجزاتها.

أسباب اختيار الموضوع:

- تسليط الضوء على محطة هامة في التاريخ الفرنسي خصوصا والتاريخ الأوروبي والإنساني عموما.
- محاولة المساهمة في إضفاء مجهود علمي تاريخي، يكشف عن كواليس الثورة الفرنسية.
- موضوع الثورة الفرنسية لم يدرس بشكل واسع من قبل طلبة الماستر، حسب علمنا وذلك لاتجاه عدد كبير من الطلبة لدراسة المواضيع ذات الطابع المحلي أو كل ما يخص الثورة

الجزائرية لذا كان سببا مشجعا لاعتبار هذا الموضوع والابتعاد عن دائرة المحلي والوطني وذلك رغم أهمية هذين الأخيرين.

إشكالية الموضوع:

يطرح الموضوع الإشكالية التالية:

- هل كانت الثورة الفرنسية نتيجة حتمية للأوضاع المتردّية التي كان يعيشها المجتمع الفرنسي أم هي نتيجة تحولّات سياسية واجتماعية وفكرية طغت على الساحة الأوروبية ؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية جملة من الأسئلة الفرعية:

1. ما العوامل التي مهدت لقيام الثورة ؟
2. كيف تطورت أحداث الثورة ؟
3. ما موقف الثورة من الحكومة والشعب والدين ؟
4. فيما تمثلت أهم انعكاسات الثورة ؟
5. ما دور اليهود في توجيه الثورة لتحقيق مصالحهم ؟
6. ما هي أهم مزايا وإخفاقات الثورة ؟

المنهج المتبع:

يعالج البحث موضوع تاريخي، وقعت أحداثه في حقبة زمنية سابقة فالمنهج التاريخي، هو الأنسب لمعالجة موضوع الدراسة، من خلال جمع الوقائع والأحداث المتعلقة بالثورة الفرنسية من مظانها العلمية، ثم عرضها بصورة تتناسب مع طبيعة الدراسة الحالية.

كما استخدمنا المنهج الوصفي، لوصف واقع الثورة وأحداثها وخلفياتها ومن ثم تحليل نتائجها على ضوء الأحداث التاريخية وموقف الأوروبيين والفرنسيين.

أهداف دراسة الموضوع:

1. عرض تاريخي لأهم ممهدات الثورة وأحداثها وتداعياتها.
2. التعرف على أهم الأحداث التي بلورت مسار الثورة الفرنسيين.
3. معرفة مواقف الثورة من الحكومة والشعب والدين.
4. الكشف عن كواليس الثورة الفرنسية من خلال علاقة اليهود والماسونية الخفية بالثورة.
5. التعرف على انجازات الثورة الفرنسية وأثرها على العالم.

6. تقييم انجازات الثورة ونقد بعض مبادئها.

أهمية الدراسة:

الثورة الفرنسية انجاز حضاري أوروبي كبير، تجاوز حدود الجغرافيا في الأرض الفرنسية، ليشمل بفكره الجريء، وأطروحاته العقلية، فيبهر العقول، ويأسر القلوب بما يحصله هذا الانجاز من المعاني الحضارية، والمقاصد الإنسانية والغايات العالمية، فالحرية والمساواة والعدالة والقانون والأمة كلها مفردات مثيرة للعقول والعواطف، فمازالت مبادئ الثورة الفرنسية مقاصد كثير من الشعوب المستضعفة المتطلعة للخلاص من الظلم والاضطهاد، فيجد المستضعفون خلاصهم في تبني مبادئ الثورة الفرنسية، والأخذ بآراء فلاسفتها الذين أسسوا لفكرها، ومهدوا لمبادئها في بداية القرن الثامن عشر الموصوف بعهد الأنوار، ولهذا فقد اتخذت الثورة الفرنسية وقبلها الثورة الأمريكية مثالين للثورات التي قامت بعدها.

وبناًء على المادة العلمية التي تحصلنا عليها، وبعد تحليلها أعددنا الخطة التالية: مقدمة، ثلاث فصول، خاتمة، ملاحق تخدم الموضوع.

ففي الفصل الأول خصصناه لدراسة العوامل التي مهدت لاندلاع الثورة وتناولنا فيه العوامل الفكرية وابرز رواد الفكر والعوامل الاجتماعية والطبقات المكونة له والعوامل السياسية التي توضح علاقة الملك بالشعب والعوامل الاقتصادية وإصلاحات لويس السادس عشر إلى جانب أثر الثورة الأمريكية على قيام الثورة الفرنسية، أما الفصل الثاني، فخصص لدراسة مراحل تطور الثورة بداية من مرحلة الملكية الدستورية 1789-1792 والتي تناولت فيه تأسيس الجمعية الوطنية وأهم قراراتها ووضع إعلان حقوق الإنسان وسقوط حصن الباستيل ودستور 1791، وهروب الملك وتأسيس الجمعية التشريعية مرورًا بمرحلة الجمهورية الأولى 1792-1795 والتي تم فيها تشكيل المؤتمر الوطني وإعدام الملك والأصداء الداخلية والخارجية وتشكيل لجنة الأمن العام والذي مرت بفترتين، فترة رئاسة دانتون وفترة رئاسة روبسبير وعهد الإرهاب، حتى مرحلة الجمهورية الثانية 1795-1799 والتي تناولت فيها تشكيل حكومة الإدارة والتحديات الداخلية والخارجية التي واجهتها.أما الفصل الثالث فخصصناه لدراسة انعكاسات الثورة الفرنسية الدينية منها والاقتصادية

والاجتماعية والثقافية والعسكرية والسياسية إلى جانب علاقة اليهود بالثورة الفرنسية وتقييم إنجازاتها .

وأنهينا هذا البحث بملاحق تتصل اتصالا وثيقا بموضوع الدراسة ، وفي أغلبها صورا مأخوذة من شبكة الانترنت وهي تهدف إلى تقريب الصورة إلى ذهن القارئ .

أهم المصادر والمراجع المعتمدة:

- كتاب " فلسفة الثورة الفرنسية : لغروتويزن والذي استخلصنا منه اتجاهات فلاسفة القرن الثامن عشر ممن كان لهم سبق التأثير في البناء الفكري للثورة وقادتها، فقد ركّز كثيرًا على أفكار وأطروحات الفلاسفة مثال ذلك بيدرو، مونتسكيو، فولتير، روسو، فتناول مذهب الحرية في كتاب روح القوانين لمونتسيكيو وتأثير ذلك على مبدأ الحرية الذي نادت به الثورة واتجاهات فولتير العقلية وربط ذلك بواقع الثورة وتمجيدها للعقل وإيمانه بأن هؤلاء الفلاسفة هم السبب في اندلاع الثورة الفرنسية متناسيا باقي العوامل خصوصا الاجتماعية وعدم تركيزه على أحداث الثورة ونتائجها.
- كتاب حسن جلال بعنوان " الثورة الفرنسية " والذي تناول بإسهاب الثورة الفرنسية من بداياتها وممهداتها مرورًا بأحداثها وتداعياتها وصراعاتها، ولكن يعاب عليه إبداء آرائه الشخصية في معالجة الموضوع من ناحية مدح الملك ورفضه للطريقة التي تم بها إعدامه.
- كتاب لويس عوض بعنوان " الثورة الفرنسية " وهو عبارة عن مجموعة من المقالات الصحفية تم جمعها في كتاب ونشره، حيث تناول الجانب التاريخي للثورة، مع شيء من وثائقها وآرائها ومبادئها أو تحليل للوقائع والأحداث، لكنه لم يتناول الوجه الآخر للثورة وعلاقة اليهود بالثورة الفرنسية ونتائج هاته الثورة على العالم.
- كتاب ول ديورانت بعنوان " قصة الحضارة " وقد تناول أيضا الثورة الفرنسية بإسهاب لكنه قام بوصف الملكة ماري أنطوانيت بأبشع الصفات واتهمها بخيانة زوجها الملك مع أفراد البلاط الملكي كما اتهمها بالشذوذ والكبر وهذا ما لم يثبت في كافة المراجع التي تناولتها، إلى جانب إعجابه الواضح بالجمهورية حيث يبدو من أنصارها.

- كتاب ألبير سوبول بعنوان " تاريخ الثورة الفرنسية " تناول أحداث الثورة لكن غلب على أسلوبه الاطناب في سرد الأحداث وعدم بساطة الأسلوب مما يصعب على القارئ فهمه إلا بعد قراءته جيدًا أو بتركيز.

- كتاب فيشر بعنوان " تاريخ أوروبا في العصر الحديث " والذي تناول أسباب الثورة مرورًا بتطوراتها وصولا إلى نتائجها.
- كتاب وليام غاي كار بعنوان " أحجار على رقعة الشطرنج " وتناول المخططات اليهودية في اثارة الثورات بداية بالثورة الانجليزية والبلشفية وصولا إلى الثورة الفرنسية.
- كتاب موسيبيه وآخرين بعنوان " القرن الثامن – عهد الأنوار ".

الصعوبات التي واجهتنا:

- الظروف الصحية التي ألمت بالوالدة الكريمة هذا العام مما اثر سلبا على مردودي العلمي.
- قلّة الدراسات العلمية في الجامعات الجزائرية المتخصصة في تناول الثورة الفرنسية بكل حيثياتها وتفاصيلها حسب علمنا.
- تضارب المعلومات في المصادر والمراجع من ناحية تسلسل الأحداث وكذا تصنيفها مرحليا.
- ضخامة وكثرة الأحداث التي تخّللت موضوع الدراسة مما صّعب علينا الإحاطة بها جميعا وضبطها وذلك بسبب طموحنا المتمثّل في معرفة كلّ مراحل الثورة الفرنسية ، ولكن تأكد لنا بأن هذا الموضوع واسع وشاسع ولا يدرس إلاّ بمراحل .
- عدم تمكننا من الوصول إلى مجموعة كبيرة من المراجع مثل كتاب وجدا سندسني بعنوان **الثورة الفرنسية والحملة الفرنسية على مصر، فكرة الجمهورية في فرنسا 1789-1924** لكلود نيكوليه، كتاب **النار قبل الانفجار** لنورمان هامبسون، وكتاب **باريس في سنوات الثورة** لراي تاناهيل، كتاب **تاريخ أوروبا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية** لمحمد محمد صالح وغيرها من المراجع التي كان من الممكن أن تضيف معلومات قيمة على الموضوع علما أننا لم نعثر على هاته الكتب لا في مكتبات بسكرة ولا في العاصمة الجزائر.

الفصل الأول:

عوامل اندلاع الثورة الفرنسية

أولا: العوامل الفكرية وأبرز رواد الفكر

1-فولتير.

2-مونتسكيو.

3-جان جاك روسو.

ثانيا: العوامل الاجتماعية ونظام الطبقات

1-طبقة النبلاء.

2- طبقة رجال الدين.

3-طبقة العامة.

ثالثا: العوامل السياسية.

رابعا: العوامل الاقتصادية وإصلاحات لويس16

1-إصلاحات تيرجو.

2-إصلاحات نيكر.

3-إصلاحات كالون.

خامسا: أثر نجاح ثورة الاستقلال الأمريكية (1775 – 1783) على اندلاع الثورة الفرنسية.

أسباب الثورات الكبرى عادة لا تنفرد بلون واحد، وإنما تتعدد ألوانها وتختلف فمنها ما يتصل بالجوع ومنها ما يتصل بالظلم والتفرقة، الاجتماعية، وسوء أحوال الإدارة وكبت الحريات الفكرية، وقد لا نبالغ حينما نقول أن الثورة الفرنسية قد شملت كل تلك الأسباب أو العوامل من فكرية إلى سياسية واجتماعية واقتصادية وفي ثنايا هذا الفصل سنسلط الضوء على العوامل التي أدت إلى تحريك عجلة الثورة.

أولا – العوامل الفكرية وأبرز رواد الفكر:

من المصادفات الغريبة أن القرن الثامن عشر في أوروبا، تميز بتيار جارف من الأفكار والمعتقدات التي لم تسبق في أوروبا، وليس غريبا أن يسمى بعهد الاستنارة، كونه التراث الذي تركه المؤرخون والمفكرون، ولم يكن هذا الأخير قاصرا على فرنسا فحسب بل شمل كثيرا من بلاد أوروبا على سبيل المثال لا الحصر في ألمانيا ظهر فريق من مفكري الأدب والفلسفة مثل" جوته"[(1)]. و"شيللر"[(2)]، و"فيلاند"[(3)]، أما إنجلترا فظهر "ديفيد هيوم"[4] (1710 – 1776) و"جون لوك "(1932-1754)[5]، إنّ أبرز ما امتازت به الحركة الفكرية في فرنسا، هو الاهتمام بالتجديد، بتغيير حال المجتمع[6]، فكان لفلسفة "جون لوك" أثرها في الاتجاه نحو تطبيق الفكر الإنساني مع التحرر من القيود الدينية للتخلص من آثار العصور

[(1)] (1749 -1832) هو عميد الأدب الألماني و شاعر ومؤلف مسرحي وروائي وعالم من أشهر أعماله "مورفولوجيا النبات" و"نظرية الألوان" .

[(2)] (1759-1805) هو شاعر مسرحي كلاسيكي وفيلسوف ومؤرخ ألماني من مؤسسي الحركة الكلاسيكية في الأدب الألماني ،وله كتاب عن الشعر الحساس والشعر الفطري ومسرحية "ماريا ستيوارت" ملكة اسكتلندا .

[(3)] (1733-1813) هو كاتب وشاعر ألماني من أعماله ترجمات لشعراء الاغريق ، انتصار الطبيعة على الحماسة ، قصة أختنون .

[4](1711 – 1776):فيلسوف و اقتصادي ومؤرخ اسكتلندي أهم مؤلفاته : مباحث أخلاقية وسياسية , مبحث في الأخلاق -مقالات سياسية- .

[5]هو فيلسوف تجريبي ومفكر سياسي انجليزي من أعماله رسالتين في الحكم، الحكومة المدنية، مقال يخوض الفهم الإنساني.

[6] صلاح أحمد هريدي، "**أوروبا من الثورة الفرنسية حتى الحرب العالمية الأولى**"، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، 2007، ص – ص 14، 15.

الوسطى, ومن ثم شغلت الأذهان بالمشاكل المختلفة من اجتماعية وسياسية ودينية ولم تقتصر على رجال الأدب والطبقة الأرستقراطية[1] فحسب,بل تّعدتها إلى أفراد الطبقة الوسطى والمخلصين من الشباب، وهذا ما مّيزها عن حركة النهضة، وازدهر في فرنسا تبعا لذلك ألوانا من الأدب الفلسفي والإنساني من الرسائل والبحوث التاريخية والفلسفية لعل أشهر تلك البحوث ما يعرف "بالموسوعة", والتي تم تأليفها من قبل جمع من الفلاسفة على رأسهم الفيلسوف "دنيس ديدرو"[(2)] (1713 – 1784) [(3)]، وكذا الجمعيات الأدبية والمكتبات وقاعات المطالعة، والواقع أن هذه الحركة قد انفردت بين سائر الحركات التقّدمية[(4)] بأنها حركة إنسانية كاملة نادت بإيقاف التعصب الديني ومنح الفرد حرية العبادة بالمعنى الصحيح، كما كان لها أثر فعال في النفوس , فأّدت بذلك إلى ما ينبغي للثورة الحّقة من خدمات للحياة البشرية فهي قد خلصتها من شوائب العنف والخرافة , وحرصت على اقتلاع التمييز الطبقي[5] ولم تكن السبل سهلة أمام أولئك الفلاسفة والمفكرين، فمنهم من أتّهم بالكفر والإلحاد وفي مقدمتهم فولتير وروسو، إلا أن القدر التاريخي –كما يقال– في حياة البشر قد مّهد لانتشار مذهب تلك الطائفة من الفلاسفة هذا المذهب الذي كتب باللغة الفرنسية التي أصبحت لغة من الثقافة في أوروبا، فاستقبلها الناس وأحلّوها محل اللغة اللاتينية بسهولة مما ساهم في وصول تلك الأفكار الجديدة إلى بلاط الملوك والأمراء في برلين وفيينا ومدريد[6]، ويرجع الفضل في انتشار تلك الحركات الإصلاحية، أنه لم يكن رغبة المفكرين في إقرار ما يسمى بالحكم الديمقراطي بقدر ما كانوا يرغبون في إبراز الحرية الفكرية،وضبط أداة الحكم أو إصلاحها، بقدر ما يهمهم حّرية الفكر، والقول والنشر، فالحرية بالنسبة لهم، هي التخلص من سائر طبقات المجتمع، ويمكن إضافة الموجة العاتية من

---

[1] هي تسمية لطبقة اجتماعية تتمتع بالأصول النبيلة في المجتمعات الأوروبية وتنحصر فيها حكم البلاد, وهي كلمة يونانية وتعني حكم الأفضل.

[(2)] هو مترجم وصحفي وفيلسوف ، تحصل على جائزة لترجمة الشعر اللاتيني,أنجز عدة ترجمات لأعمال قديمة ، ألف كتاب أفكار فلسفية الذي أحدث جدلا وكتاب جولة متشكك ,كتاب "جولة متسكع" وقام بانجاز مشروع الأسكلوبيديا وهو مغامرة فكرية تضمنت 3500 مقال بمشاركة فلاسفة آخرين .

[(3)] زينب عصمت راشد، **تاريخ أوروبا الحديث في القرن التاسع عشر**، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 16.

[(4)] هي فلسفة سياسية تعمل لصالح الإصلاحات التدريجية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ظهرت كجز من استجابة عامة أكبر للتغييرات الاجتماعية.

[5] صلاح أحمد هريدي، المرجع السابق، ص 17.

[6] عبد العظيم رمضان، **تاريخ أوروبا والعالم في العصر الحديث** ,الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ب ,ج1، ص 288.

الكره التي طفت على الكنيسة وأتباعها، فكانت سلاحا من أسلحة الإصلاح التي أعانت الفلاسفة الفرنسيين على نشر
مذاهبهم[1] هؤلاء الذين عملوا على بناء ثقافة الثّوار، مما أعانتهم في الجملة على معاندة الطبقتين الأخرتين ومنازعة الملك، ويمكن هنا الإشارة إلى دور الثقافة بفروعها المختلفة في التمهيد للثورة الفرنسية، وذلك على النحو الآتي:

أ – الوعي الثقافي بالتاريخ:

لا يزال التاريخ الإنساني وسوف يبقى موردا لإلهام الشعوب، متطلعين إلى خلاصهم من خلال الانتفاضة العامة، التي تأتي على الأوضاع السياسية والاجتماعية من أصولها[(2)].
ولما كان للثقافة الإسلامية، وتجربتها الواقعية في السياسة والاقتصاد والاجتماع تأثيرها في الثقافة الأوروبية، فإن الثورة البريطانية عام 1649م، التي عمدت إلى إعدام الملك "شارل الأول"[(3)]وإلغاء الحق الإلهي للملوك وما نتج عن هذه الثورة من تقييد لسلامة الملوك بالبرلمان، ضمن ما يسمى بالملكية الدستورية، إضافة إلى خلع الأرستقراطية ونظام الإقطاع، كان لها بالغ الأثر في بناء وعي الأمة الفرنسية بحقوقها، وتكوين تيار ثقافي إصلاحي[(4)] يقوده فلاسفة عهد التنوير[5] في مطلع القرن الثامن عشر، إلا أن الثورة الأمريكية التي تمخضت عن إعلان استقلال المستعمرات الأمريكية عن بريطانيا عام 1776م، تبنت جمعا من حقوق الإنسان، كل ذلك عمل في مجموعه على أن تدخل الثورة الأمريكية بثقافتها ومبادئها ضمن البنى الثقافية للثورة الفرنسية، وكأن الثورتين قد خرجتا من رحم ظروف اجتماعية واحدة لاسيما الثورة الأمريكية[6] ، والتي سنتطرق إليها بالتفصيل في الصفحات القادمة.

---

[1] لويس عوض، **الثورة الفرنسية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ب، 1992، ص – ص 56 – 57.

[(2)]عبد العظيم لرمضان، المرجع السابق، ص 300.

[(3)] (1600 – 1649)و ملك انكلترا واسكتلندا (1625 –1649)ولرقي قصر دانفر ملاين في اسكتلندا، وهو ثاني أبناء ملك اسكتلندا جيمس السادس وملكتها أن الدنماركية، تولى عرش انجلترا عام 1625 عقد تحالفا مع فرنسا بزواجه مع أخت ملك فرنسا لويس 13.

[(4)] وليام كار غاي ، **أحجار على رقعة الشطرنج**، تر: سعيد جزائرلي، دار النفائس، د. ب، 1970، ص 122.

[5] حركة سياسية اجتماعية ثقافية وفلسفية واسعة ظهرت في القرن 18م في أوروبا.

[6] جواهر لال نهرو، **لمحات من تاريخ العالم**، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ص63.

ب –الوعي الثقافي بالحقوق:

لم تنطلق الثورة الفرنسية من فراغ، وإنما كانت لها جذورها الفكرية والثقافية الضاربة في التاريخ الأوروبي القديم، لاسيما عند فقهاء الرومان[1] وجاءت الحركة الفلسفية في عصر التنوير في القرن الثامن عشر مستلهمة الواقع والتاريخ لتخرج بمفاهيم ونظرات جديدة، تتعارض مع الوضع القائم وتصادمه في نفوذه وتسلطه، من خلال إثارة غريزة التفكير المنطقي، والنقد العقلي للواقع والأحداث وحقه الفطري والطبيعي في الحرية بأوسع معانيها، فقد انطلق فلاسفة عهد الأنوار في القرن الثامن عشر في النقد العنيف لحصون المجتمع الثقافية , فقد تناولت آرائهم الفكرية جميع مفاصل المجتمع وتلفت الإنسان الفرنسي إلى ذاته وفرديته، وتنبهه إلى حقوقه المأساوية، فكانت الريادة الثقافية بصورة خاصة لقادة الفكر الثلاثي في القرن الثامن عشر،"روسو"، "مونتسكيو"، و"فولتير"، الذين عاشوا عن قرب هموم الإنسان الأوروبي فكان لهم بالغ الأثر في التأسيس للثورة الفرنسية، وهكذا تكّون الوعي الثقافي بالحقوق في أوروبا عموما وفي فرنسا على وجه الخصوص ,فبدأ الحراك الواقعي في تقديم كل ما أمكن في سبيل البلوغ بالحقوق إلى أرض الواقع[2].

ج – الوعي الثقافي بالمعرفة:

تشير المصادر المتعددة أن المادة الرئيسية القائمة والمحركة للثورتين البريطانية والأمريكية هي الطبقة البرجوازية، وهي أيضا مادة الثورة الفرنسية ومحركها الأساس الذي تولى كبر هذا المشروع الإنساني الكبير[3]، لقد ولدت الطبقة البرجوازية من الطبقة العامة الشغيلّة، كان أحدهم يشتري نفسه من النبيل فيعتق منه بموجب صك مسّجل، فيعمل لنفسه ويجتهد فتحصنت هذه الطبقة بالمعرفة العلمية، وأتقنت المهارات التجارية والصناعية، بعد أن كانت محصورة في الزراعة وسيطرت على كثير من النشاطات الاقتصادية، ويعد تمكن هذه الطبقة العلمي والمعرفي من تكوين صالونات اجتماعية وثقافية لتوعية باقي الطبقات

[1] ول، ديورانت، **قصة الحضارة: عصر نابليون:تاريخ الحضارة الأوروبية من 1789 – 1815**، تر: عبد الرحمان عبد الله الشيخ، دار الجيل، بيروت، 2002، ص–ص، 167، 168.

(2) برنار غروتويزن، **فلسفة الثورة الفرنسية**، تر. عيسى عصفور، دار منشورات عويدات، بيروت– باريس، 1982، ص 68.

(3) ول ديورانت، المرجع السابق، ص 305.

بحقوقها ومكانتها، بالرغم من أن الطبقة الأرستقراطية عملت جاهدة لإبعاد هذه الطبقة عن مواطن اتخاذ القرار.

هذه الشعب الثلاث بالوعي الثقافي، التاريخي، والحقوقي والمعرفي كان لها بالغ الأثر في التمهيد للثورة الفرنسية العارمة[1].

أبرز رواد الفكر:

لقد لعب فريق من المفكرين والفلاسفة دورا هاما في إذكاء الثورة وذلك من خلال إعادة النظر في الحياة العامة، وفي علاقة الفرد الفرنسي العادي، بحكومته، وفي مكانة فرنسا الدولية ومن هؤلاء نجد: [2]

1. فولتير (1694 -1778):

كان فولتير مثلا من الأمثلة الواضحة للبورجوازية في فرنسا بل كان من أشهر كتّاب القرن الثامن عشر، ميزته الكبرى هو تفوقه في فنون النقد كنقد كتاب "روح القوانين" "لمونتسكيو"، فغاب عليه تعّمقه في الاستقصاء التاريخي عن أصول القوانين، كعدم دقة ووضوح الحدود الفاصلة بين الملكية و الاستبدادية عنده لأنهما على حد قوله "إخوان يشبه أحدهما الآخر"، لدرجة يعجز المرء في التعريف بينهما في أكثر الحالات[3] ثم عرض فولتير في كتابه "آراء جمهورية" الذي نشر عام 1765م بعض الآراء الجريئة فعّرف مثلا الحكومة المدنية بأنها: "إرادة الكل يقوم بتنفيذها شخص واحد أو جملة أشخاص تبعا لقوانين يدين الجميع بالخضوع لها"، وقد سافر فولتير إلى انجلترا، أين درس فيها نظم الحكم فيها وقواعد الحرية التي أعجب بها إعجاب " مونتسكيو" بها، لاعتقاده أن كل الدول التي تقوم على مبادئ مثل هذه لا تتعرض لحدوث أي ثورة بها[4] وعرض فولتير بعض الآراء السياسية في رسالة نشرت له عام 1765، وشرحت هذه الآراء المذهب الحر والمستنير، وقد

[1] هربرت فيشر، **أصول التاريخ الأوروبي الحديث من النهضة الأوروبية إلى الثورة الفرنسية**، ط3، تر: زينب عصمت راشد وأحمد عبد الرحيم مصطفى، دار المعارف، مصر، ص 348.

[2] زينب عصمت راشد، المرجع السابق، ص16

[3] عمر عبد العزيز عمر، **دراسات في التاريخ الأوروبي والأمريكي الحديث**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992، ص 295 -296.

[4] برنار غروتويزن، المرجع السابق، ص - ص78-79.

لاحظ أن الطبقة الثالثة وهي العامة تمثل الأساس الذي يرتكز عليه تكوين الأمة وقال عن الحرية: "بأن حب الناس لها طبيعي لدرجة أن جميع من ظفروا بها يرضون عن الآراء الجمهورية[1]، وأشاد بفكرة المساواة وعن معناها قال: "لا توجد بلدان تستحق السكن بها كالبلدان التي يخضع أهلها للقانون وفي كل الظروف"، وقد أقام فولتير حملة شرسة مع مفاسد الحكم المطلق، ولكنه لم يحاول وضع خطة إنشائية إنما كانت كتاباته تتجه إلى الهجوم العنيف والنقد تجاه الأنظمة القائمة سواء من الناحية السياسية أو الدينية، حتى أطاح بما كان لتلك الأنظمة والعقائد من هيبة واحترام، وقد صدرت بين عامي (1817 – 1829) اثنا عشر طبعة من مجموع أعماله في تلك السنوات الإثنا عشرة. [(2)]

2. مونتسكيو (1689 – 1755):

كان من طائفة النبلاء الفرنسيين باحثا متعمقا في المسائل الدستورية، ومحافظا بطبعه، وقد اهتم منذ بداية حياته العملية بوضع مجموعة من المؤلفات القيمة في موضوعات شتى. ولكن مؤلفه الذي خلد اسمه هو كتاب "روح القوانين" الصادر عام 1748م، والذي حلل فيه تحليلا دقيقا أنظمة الحكومات المختلفة والظروف التي نشأت فيها[(3)] واعتبر النظام الانجليزي أوفى الأنظمة وأقواها لأنه نظام يمنع طغيان الحاكم، وينقل سلطات الحكم إلى ثلاث هيئات مستقلة الهيئة التشريعية والتنفيذية والقضائية، وذلك بهدف تدعيم أصول الحكم وضمان سلامة المحكوم[(4)] , وقد أثار "مونتسكيو" مسألة فصل السلطات ضمانا للعدالة والحرية المدنية والسياسية، وليس معناها أن يفعل الإنسان كل ما يريد بل وجوب خضوع المرء للقانون، وهذا لا يتحقق إلا بفصل السلطات أي توزيعها لا تكتلها في يد واحدة، كما درس "مونتسكيو" ظاهرة المسؤولية والجزاء من خلال سن قوانين الجنائية، درس مسائل سياسية أخرى تتعلق بنشأة الدساتير ومبادئها، وطريقة صياغتها، وقد أثّرت آراؤه في سياسة أوروبا، سيما نظرية

---

[1] فرنسوا فوريه، **الثورة الفرنسية في مواجهة الفكرة** , تر: رباب العابد، وزارة الثقافة للدراسات الفكرية، دمشق، 1999، ص– ص 205–207 .

(2) ألبير سوبول، **تاريخ الثورة الفرنسية**، منشورات البحر المتوسط ، بيروت– باريس، ط4، 1989، ص85.

(3) عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص– ص، 287، 288.

(4) رونالد سترومبرج، **تاريخ الفكر الأوروبي الحديث**، تر: أحمد الشيباني"، دار القارئ العربي , جمهورية مصر العربية والمملكة العربية السعودية، 1994، ص 764.

فصل السلطات كما أثرت آراؤه في أمريكا واحترامها رجال الثورة، حيث أخذت فرنسا بنظرية "مونتسكيو" في فصل السلطات في كل الدساتير من عهد الثورة إلى عهد الجمهورية الثالثة مرورا بدستور 1791م الذي وضعه رجال الجبهة التأسيسية. [1]

3. جان جاك روسو (1712 – 1778):

يعتبر جان جاك "روسو" من ألمع مفكري العالم الأحرار في القرن 18م الذين مهدوا بطريقة ايجابية لقيام ثورتي أمريكا وفرنسا، وكان " لروسو" نهج غير نهج "مونتسكيو" و"فولتير" اللذين اقتصرا على مهاجمة النظم القائمة والمطالبة بتحديد السلطة المطلقة[2]، فاتجه "روسو" إلى وضع نظام حديث للمجتمع، وكان "روسو" فرنسيا من أصل سويسري، وكان يكره جميع قيود الحضارة ويدعوا إلى الرجوع إلى الطبيعة، وكان "روسو" يضع العاطفة في المحل الأول بذلك أصبح رائد العصر الرومانتيكي[3] الذي تلى عصر الإستنارة دون أن ننسى أنه كان فيلسوف سياسي، وترك "روسو" كتبا كثيرة لعل أهمها كتاب "العقد الاجتماعي" الصادر عام 1762م، والذي يعتبر كما وصفه مؤرخو الفلسفة " إنجيل الثورة الفرنسية ودستورها"، ويضع "روسو" في هذا الكتاب تصورا وفروض تبرز ما أستحدث عن الحياة الفطرية من قيود حدّت من حرية الإنسان الذي ولد حرا في نظره وفقا لفطرته الأولى[4] ,حيث لا قانون ولا سلطة وقد اضطرته الظروف بأن تتعاون مع غيره ثم اكتشف الزراعة ومن ثم ظهرت الملكية الفردية، التي أدت إلى زيادة أسباب التفاوت بين الأفراد مقرا أنها هاته الأخيرة منافية أو تتعارض مع النظام الطبيعي، وأقّر بأن سيادة الدولة تتركز في مجموع أفرادها وقرر مبدأ دستوري هام وهو مبدأ عدم التنازل عن السيادة أو التصرف فيها، ووضح "روسو" التمثيل النيابي فيقول أن ممثلي الأمة هم مجرد تابعين للشعب أو وسيط

---

[1] عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي، **التاريخ المعاصر: أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1973، ص- ص19-20-21.

[2] محمود السيد، **تاريخ أوروبا والأمريكتين**، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية، 2009، ص- ص، 25-26.

[3] ظهر في الربع الأخير من القرن الثامن عشر في كثير من دول أوروبا من أهم أسباب ظهوره: مبدأ العاطفة والانطلاق في الأعمال الأوروبية 1770، الحركة الرومانسية في الشعر اندلاع الثورة الفرنسية وانتشار مبادئها ويقصد بهذا المصطلح الإسراف في الخيال والإغراق في التعبير الذاتي.

[4] عمر عبد العزيز، المرجع السابق، ص- ص297-300.

بينه وبين الهيئة العامة، أيّد النظام الديمقراطي المباشر [1]، ولقد كانت آثار العقد الاجتماعي قوية بين مجتمع يتهيأ للثورة فقد زاده تهيئا لها حتى اشتعلت نيرانها، وقد ظهر أثره في أولى ثمار الثورة الفرنسية عندما تم الإعلان عن حقوق الإنسان وذلك من خلال حماية الحقوق فمن يفّرط في حقوقه بالنسبة له فقد فرّط في أهم مقوماته الشخصية ويعتبر مقاله "منشأ عدم المساواة"، مقصدا حقيقيا لمساهمته في السياسية من خلال أن كل نظام تشريعي يتلخص في أمرين رئيسين ألا وهما الحرية والمساواة. [2]

وقد توجت حركة ازدهار الآداب والفلسفة والبحوث التاريخية في فرنسا بظهور "دائرة المعارف الكبرى" في أربعة وثلاثين مجلدا بين عامي (1751 – 1772)، وقد أثرت هذه الدائرة تأثيرا عميقا في فرنسا بل تعدتها إلى سائر الأقطار الأوروبية، وساهم في تأليفها كل من "ديدرو" (1713 – 1784) و" دالا مبير" (1717 – 1783) [3]، وقد ضمنت ملخصا للمعرفة الإنسانية لذلك لم يقابلها رجال الدين بالرضى بل تقدموا بشكوى إلى البرلمان ضد هذه الدائرة بدعوى أنها تهدد الدين، فقد أشارت إلى الظلم السياسي والاجتماعي وعدم المساواة وفساد النظام القضائي[4]، ولم يكن "مونتسكيو" و"فولتير" و"روسو" قد حظوا باهتمام بالغ من الأجيال فحسب بل كانت هناك جماعة أخرى لها تأثير عظيم بين معاصريها ولها صلة وثيقة بأعمال الثورة ,وتعرف هذه الجماعة باسم "الاقتصاديين أو الطبيعيين". وقد تأثر هؤلاء إلى حد كبير بكتابات الاقتصادي والانجليزي "آدم سميث" (1723– 1790) [5]، وممثلو هذه الطائفة في فرنسا هم "ميرابو" (1749 – 1791) [6] أبو السياسة الذي ذاع

---

(1) هوكل نظام يستمد الحاكم فيه صلاحياته من قبل الشعب ومن هنا فإن الديمقراطية هي كل نظام يكون فيه الشعب شريك فعلي في إدارة شؤون الدولة.

(2) أكرم عبد علي، **تاريخ أوروبا الحديث**، دار الفكر، عمان، 2010، ص– ص210، 211.

(3) مفكر فرنسي من مفكري عصر التنوير في القرن 18 شارك "ديدرو" تأليف الموسوعة في قسم العلوم الرياضية..

(4) رعد مجيد العاني، **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر**، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، 2007، ص– ص، 93–94.

(5) فيلسوف اقتصادي اسكتلندي أشتهر بكتابه "بحث في الطبيعة" و"أسباب ثروة الأمم" 1776 وهو من أكثر الكتب تأثيرا في تاريخ الكتابة حيث حول اتجاه التفكير في الحياة الاقتصادية من الشكل القديم إلى الشكل الحديث.

(6) سياسي وثائر فرنسي يعرف بخطيب الثورة الفرنسية، كان يريد تحقيق إصلاح معقول مع الإبقاء على الملكية، كان ملكيا دستوريا وقد سيطر على الجمعية الوطنية حتى موته.

صيته في الثورة[1] و"كيسناي" أو "كويزناي" صاحب كتاب "الجدول الاقتصادي" الذي وصف بأنه الدواء الناجع لمتاعب فرنسا، ويمكن تلخيص بعض الكتابات المجتمعة لهاته المجموعة من خلاله المبادئ التالية:

- العمال هم أكثر الطبقات إنتاجا.
- إطلاق الحرية الكاملة للتجارة.
- إنشاء نظام عام للتعليم.
- إلقاء جميع الضرائب.[2]

ثانيا – العوامل الاجتماعية ونظام الطبقات :

يجمع أغلب المؤرخين على أن أقوى العوامل التي أدت إلى إذكاء الثورة الفرنسية هي الفوارق الواضحة بين طبقات المجتمع، هاته الأخيرة التي توارثها المجتمع الفرنسي في ظل الملكيات المستبدة التي عمت أوروبا منذ القرون الوسطى وذلك على النحو التالي:

1- طبقة النبلاء الأشراف (الأرستقراطية)[3]:

والتي تتراوح نسبتهم ما بين 1.5% و 2%، حيث يتوارثون النبل بالمولد[4] ويتقلدون مكانة رفيعة في المجتمع الفرنسي، بحيث احتفظوا بامتيازات لا حدود لها كاحتكار الرتب العالية في الجيش، وبعض الوظائف المهمة في دوائر القضاء، كما كانت لهم في الأرياف اقطاعات واسعة، تدر عليهم دخلا كبيرا بل كانت خمس الأراضي الفرنسية اقطاعات بملكها النبلاء، ولم يكتف النبلاء بالإقطاعيات، والمناصب الرفيعة في الدولة بل عفيت أراضيهم من الضرائب، كما أنهم احتفظوا بالضرائب المفروضة على الفلاحين، والتي كانوا يدفعونها للجيش، وكانوا أكثر تمسكا بتلك الضرائب، وكثيرا ما استخدموا وسائل الظلم والاستبداد في جمعها، وكان الكثير من هؤلاء يعيشون على الهبات والإعانات التي كان يتغدق بها البلاط

---

(1) عبد العزيز سليمان نوار ومحمود محمد جمال الدين، **التاريخ الأوروبي الحديث من عصرالنهضة حتى الحرب العالمية الأولى**، دار الفكر العربي، 1999، ص 285.

2 رعد مجيد العاني، مرجع السابق، ص- ص 100-101.

3 وهي شكل ملكي من أشكال الحكومة تعرف بالملكية المطلقة حيث يكون للملك أو الملكة سلطة مطلقة على كافة الأصعدة، وليس هناك لا دستور ولا ردع قانوني للحد من سطوة الملك.

(4) ول ديورانت، المرجع السابق، ص- ص 437 – 444.

الملكي عليهم، اعتقادا من أن الحفاظ على مكانة ومستوى النبلاء الاجتماعي من أساسيات الحفاظ على الهيئة الملكية، أمام العوام[1]، إلى جانب ذلك كان لهم حق الصيد في مزارع الأهالي، ولهم نصاب معين من الغلال، وعدد من الأغنام كل سنة، وفرض الرسوم على البضائع المارة بأراضيهم وعلى الرغم من مساوئ هذه الطبقة، إلا أن فريق منهم كان له دور في إحياء الحياة الفكرية، فقاموا بدور هام في الجمعية الوطنية هادفين إلى إصلاح ورفع الظلم أمثال "قيربو" و"ليننانكور" [2]

2- طبقة رجال الدين (الأكليروس):[3]

يترواح عددهم بين 120.000 و 140.000، وكانت فرنسا مقسمة إلى 130 أسقفية[4] يمثلهم القساوسة، والرهبان، والقائمون على الكنيسة من أهل الدين، حيث يستمدون سلطتهم ونفوذهم باسم الله منذ القرون الوسطى، تلك الحقبة التي كان يتسم فيها رجال الدين بالورع وخدمة المسيحية سواء داخل الكنيسة أو خارجها[5] إلا أنه في أواخر القرن 18م أخذت الصورة تتغير حيث امتلكوا مساحات شاسعة من أراضي فرنسا التي كانت موقوفة عليها في الأرياف والمدن، فضلا عن إعفائها من الضرائب، وقيامها بفرض إتاوات وعشور على الضعفاء من العامة، لذلك نجد أن النظام الإقطاعي قد اعتمد على دعم الكنيسة ورجالها، لتبرير المظالم المالية، كما دعمت النظام الملكي واستبداده وذلك للانتفاع وتقاسم الضرائب المفروضة.[6]

3- طبقة العامة :

---

[1] حسن جلال، **الثورة الفرنسية**، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1967، ص-ص 42-43.

[2]جواهر لال نهر، للمرجع السابق، ص 87.

[3]وهو النظام الكهنوتي الخاص بالكنائس المسيحية ولم يظهر هذا النظام إلا في القرن الثالث ميلادي ويطلق أيضا على رجال الدين.

[4] هي أعلى الرتب الكهنوتية المسيحية، ولكل أسقف نطاق لخدمته أي المناطق الواقعة ضمن صلاحيات خدماته.

[5] ول ، ديورانت، المرجع السابق،ص- ص 450 -451.

[6] جواهر لال نهرو، المرجع السابق، ص- ص 90 -93 -94.

ويمثلون التجار والحرفيين والفلاحين وعموم العمال مضافا إليهم البرجوازيين من مثقفي ومهرة هذه الطبقة وكان عددهم يفوق 25 مليون نسمة، هاته الأخيرة كانت معنية بالضرائب و الإتاوات فعلى كاهلها تنصّب مظالم الطبقات الأقوى والأكثر نفوذا من النبلاء ورجال الدين، فكانت لا تتمتع بالامتيازات وتتعرض للسخرة[1] وإرسال أبنائها إلى الحروب، الأمر الذي دفعها للتمرد على الأوضاع القائمة لاسيما مع ظهور فئة لها إسهامات في الاقتصاد والتعليم تعرف بالبورجوازية ويعود ظهورها إلى الفترة الأخيرة من عصر الإقطاع حين بدا بعض الأقنان بالتحرر من نفوذ السادة وامتلاك الأراضي وممارسة التجارة أو الصناعة فظهر بين صفوفها مثقفين ومتعلمين في الطب والهندسة والفلسفة وسيكون لها دور كبير في قيادة العامة من الناس للتمرد ضد الحكم المطلق. [2]

ثالثا – العوامل السياسية :

اتسم القرن السابع عشر في أوروبا بالملكيات المستبدة التي تستمد سلطتها من الله حسب زعمهم فالملك مطلق اليد في التشريع، والقرار، والتصرف، وليست قسمة بينه وبين البرلمان، وقد أدى ذلك إلى قوة مركز الملكية في انجلترا، وضعف مركزها في فرنسا، حيث اختل توازن القوى[3] وكان لهذا الأمر خطورته المتوقعة,إذ لا تكاد بوادر الضعف تظهر في حياة الحاكم حتى تأخذ الملكية طريقها في الانهيار, وقد كانت الملكية الفرنسية تتمتع بسلطان قوي ونفوذ واسع[4] وذلك بسبب نجاحها في منح الشعب الفرنسي وحدة داخلية، عندما قضت على نفوذ الأشراف وسلطانهم فضمت اقطاعاتهم إلى بعضها، فأصبحت فرنسا وحدة وطيدة

---

[1] في النظام الإقطاعي، خدمات إجبارية يفرضها السيد أو الملك للعبد دون أجرة.

[2] حسن جلال، المرجع السابق، ص–ص 31– 32.

[3]عبد الفتاح حسن أبو علية، وإسماعيل أحمد ياغي، **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر**، دار المريخ للنشر، المملكة العربية السعودية، 1993، ص– ص 245– 246.

[4] شوقي عطا لله الجمل وعبد الله عبد الرزاق، **تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة**، المكتب المصري، توزيع المطبوعات، القاهرة، مصر، ص– ص، 90 – 91.

الأركان وقد عوّض ملوك فرنسا النبلاء عما فقدوه من سلطات بأن اختاروا منهم رجالا للبلاط[1].

كما منح للشعب الفرنسي العظمة، والمكانة المرموقة بين الدول: كل ذلك تحقق في ظل القرن السابع عشر، وما أن حل القرن الثامن عشر بحراكه الثقافي والسياسي والاجتماعي، حتى توالت الهزائم على فرنسا على يد بروسيا ونذكر منها على وجه الخصوص واقعة "روسباخ"[2] في عام 1757م التي هزم فيها "فريديريك العظيم"[3] الفرنسيين هزيمة فادحة، وكانت هذه الهزيمة العامل الأساسي في اندلاع الثورة، حيث تنبه الشعب لحالة البؤس التي كان يعانيها، ولقد لحق فرنسا النصيب الأوفر من ظلم الملوك واضطهادهم[4] إلى جانب ما أحاطوا به أنفسهم من المفاسد الأخلاقية، والإسراف المالي، فقد سبق الثورة الفرنسية فساد واسع، وانتشار ذريع للفواحش، وانحطاط في السلوك عّم البلاط الملكي وكذا المجتمع الفرنسي، حيث أسرف الملوك في ملذاتهم، وغرقوا في شهواتهم عبر عقود من حكم الملوك، فقد تقاسم كل من "لويس الرابع عشر" [5] و"لويس الخامس عشر"[6] أكثر من مائة وثلاثين عاما من الاستبداد والمظالم، إضافة إلى الحروب السياسية التي أرهقت فرنسا وكلفتها أموالا طائلة، فضلا عن إهمال شؤون البلاد الداخلية والخارجية، حيث أصبحت البلاد تحكم عن طريق طائفة من حاشية الملك[7]، كل تلك النكبات ورثها أضعف ملوك البوربون وهو "لويس السادس عشر"[8] (ينظر إلى الملحق رقم 01).الذي اجتمعت

---

[1] عبد الفتاح حسن أبو عليا وإسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص، 247.

[2] حدثت في ألمانيا في حرب السنوات السبع (1756-1763) أنزل الملك البروسي هزيمة نكراء بالفرنسيين.

[3] ملك بروسيا اشتهر فترة حياته بدهاءه في الحملات العسكرية وفي تنظيم الجيوش البروسية ويلقب أيضا بفرينس العجوز.

[4] شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق، المرجع السابق، ص- ص 95-96.

[5] (1638-1715) يلقب بالملك الشمس ولويس الأكبر حكم فرنسا من (1643 – 1715) من أهم إنجازاته انتصار فرنسا في حرب 30 عاما، حوّل الدولة إلى ملكية مطلقة.

[6] (1710 – 1774) ملك فرنسا منذ 1715، لم ينجح في إصلاح النظام الملكي الفرنسي وسياسته الخارجية على الساحة الأوروبية ويعتبر من أكثر الملوك غير الشعبيين في فرنسا.

[7] أكرم عبد علي، المرجع السابق، ص- ص 225 – 226 .

[8] (1754 – 1793) ملك فرنسا من 1774 إلى 1792، قامت في عهده الثورة الفرنسية وقد أعدم عام 1793 في ميدان الثورة.

عليه العديد من عوامل الإخفاق، فاتسم شخصه بالضعف والانشغال بنفسه، وبزوجته وبلاطه بالفساد، وفي حروبه بالهزائم والنكبات, فقد كان يفتقر للذكاء وحسن التصرف مما جعله طّواعا لأهواء زوجته الملكة "ماري انطوانيت"[1] هاته الأخيرة التي كانت تتسم بطباع مناقضة لزوجها حيث كانت شديدة الذكاء[2] كثيرة الحيوية والنشاط، وعلى الرغم من كل تلك الصفات إلا أنها لم تنجح مطلقا في كسب حبّ الشعب الفرنسي وذلك لعدة أسباب منها:

- تصرفاتها التي أشعلت لهيب الثورة الأمر الذي أدى إلى حرق الملكية (إذا لم يكن هناك خبز للفقراء.......دعهم يأكلون كعكا)[3].
- ربط الشعب كرهه لها بتلك المعاهدة البغيضة بين فرنسا والنمسا سنة 1756م والتي أدت إلى فقدان فرنسا جوهرة أملاكها في أمريكا الشمالية ألا وهي كندا.
- حياة البذخ وتبديد المال العام على حساب الشعب الجائع.
- رغبتها الجامحة إلى السلطان جعلتها تتدخل في أمور فرنسا السياسية،

فتعطل ما كانت حال البلاد تقتضيه من إصلاح ضروري[4].

ولم تكن سيدة فرنسا الأولى مكروهة من الشعب فحسب بل من بعض أفراد البيت المالك على رأسهم "فيليب دوق أورليان"[5] ابن عم الملك وقد سمي خلال أحداث الثورة باسم "فيليب المساواة"، فقد كان يتطلّع للعرض , إلا أنها استطاعت أن توقع بينه وبين الملك فتم طرده لهذا أخذ هذا الأخير يؤّلب الشعب على إشعال نار الثورة والقضاء على الملك وزوجته. [6]

(1) (1755 – 1793) كانت نمساوية الأصل وهي زوجة الملك لويس 16 وكان لها تأثير كبير على كواليس الواجهة السياسية لفرنسا، أعدمت بالمقصلة ضمن أحداث الثورة في عام 1793 .

(2) ستيفان زفايغ، **ماري أنطوانيت**، تر:الدار، دار أسامة، دمشق، 2003، ص– ص 98– 99.

3 أكرم عبد علي، المرجع السابق، ص 227.

4 صلاح هريدي، **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر (1789 – 1917)** ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، 2002، ص 48.

(5) (1773 – 1850)، كان من أقارب الملك لويس السادس عشر، عندما بدأت الثورة، انخرط في الجيش الثوري، قام بالتصويت لتنفيذ حكم الإعدام على الملك لويس 16.

(6) عمر عبد العزيز عمر، مرجع سابق،ص– ص 222– 223.

رابعا– العوامل الاقتصادية وإصلاحات لويس 16:

وصلت الحالة الاقتصادية في فرنسا إلى درجة كبيرة من السوء والاضطراب، وكانت الضرائب متعددة ومتنوعة ووقع العبء الأكبر منها على كاهل الطبقة الفقيرة ويمكن تصنيفها إلى:

أ.الضرائب العقارية:

أخذت الحكومة في جمع مبالغ عظيمة، كانت في ازدياد مستمر، وأعفي منها رجال البلاط والقضاة وكبار رجال الدين، وتقوم هذه الضريبة في بعض الأقاليم على أساس مساحة الأرض، وكان مجموع ما يراد تحصيله من هذا النوع من الضريبة يقرره المجلس الملكي عفوا مرة كل عام. [1]

ب .ضريبة الرأس:

نشأت في نهاية القرن السابع عشر أثناء حروب "لويس الرابع عشر"، وفرضت كضريبة مؤقتة، ولكنها بقيت حتى عام 1791م عندما ألغتها الثورة[2]، وكان يؤديها سائر أفراد الشعب، وقد ازدادت الأموال التي كانت من هذه الضريبة، حيث بلغت ثلاثة أمثال ما كانت عليه في مدة قرن تقريبا (1695 – 1789).

ج.ضريبة الدخل:

هي نوع من الضرائب التي كانت تفرض على الجميع حسب دخل الفرد. [3]

د.ضريبة الملح:

كان الملح احتكارا للدولة التي تقدر ما يفرض منه كل شخص سنويا، وكان ثمن الملح يختلف من إقليم لآخر، وكانت تفرض على كل من جاوز الثامنة من عمره، على أن الدولة لم تبلغ كل ما كانت تطمح إليه من تلك الضريبة، لأن أكثرها كان يضيع بسبب سوء النظام وطرق التحصيل، وسلوك المحصلين. هكذا تعددت الضرائب بالإضافة إلى سوء توزيعها، فالطبقات الميسورة والقادرة كانت معفاة من معظم الضرائب، فوقع عبئها على الطبقات الفقيرة

---

[1] زينب عصمت راشد، المرجع السابق، ص 34.

[2] شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق، المرجع السابق، ص 89.

[3] زينب عصمت راشد، المرجع السابق، ص 35.

واستخدم جباة الضرائب العنف في جمعها[1] بالإضافة إلى الضرائب كانت النظم المتبعة في الزراعة سيئة، كما فرضت القيود على حرية تنقل الغلال بين إقليم وآخر، وفرضت المكوس الجمركية الداخلية على القمح حتى أصبح الشعب يشكو من ندرة الخبز.

وقد ظهرت طائفة من المصلحين الاقتصاديين نادوا بضرورة إصلاح الحالة الاقتصادية وطالبوا بتحقيق عدة مبادئ وذلك بسبب حروب القرن الثامن عشر لكون أموال الخزينة قد استنفذت، لاسيما مشاركة فرنسا في حرب الاستقلال الأمريكية الأمر الذي أدى بالخزينة إلى عجز مالي كبير، حيث بلغ العجز حوالي 20% من نفقات الحكومة[2]،لذلك كان لزاما على لويس السادس عشر أن يسند الشؤون المالية إلى رجل خبير ونزيه يستطيع أن يجد وسيلة لتزويد الخزينة بالأموال وإصلاح الأمور المالية.

1. إصلاحات تيرجو:

حيث توجه إلى "تيرجو"[3] (1727 – 1881) –المراقب العام للمالية– وكان الرجل من أصحاب الخبرة في ميدان العلاقات الدولية الاقتصادية السياسية, وكانت وجهة نظره في إصلاح أمور البلاد الاقتصادية على النحو التالي:

- تطبيق نظام ضرائبي عادل.
- إطلاق الحرية التجارية بين مختلف ولايات المملكة، وبين فرنسا والدول الأخرى.
- القضاء عل مظاهر الفساد في الإدارات الحكومية.
- الحد من سلطات الكنيسة وإلغاء امتيازات الأشراف ورجال الدين ولأن هذه المبادئ كانت تضرب الامتيازات الضرائبية والاجتماعية التي كانت للطبقة الأرستقراطية، فقد لقيت مقاومة من رجال البلاط والحاشية الملكية وعلى رأسهم الملكة " ماري انطوانيت"، الشيء الذي أدى إلى عزله.[4]

---

(1) صلاح هريدي، مرجع سابق، ص– ص 32–33.

(2) آمال السبكي، **أوروبا في القرن التاسع عشر فرنسا في مائة عام** ،عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، جدة، 1985، ص–ص، 18 – 19.

(3) هو اقتصادي وسياسي فرنسي، وقف وراء محاولة قصيرة لتغيير السياسات الاقتصادية لفرنسا في القرن 18، تأثر بمبادئ "علماء الاقتصاد الطبيعيين التي تنادي بحرية التجارة واستخدام الأساليب العلمية في الزراعة.

4 آمال السبكي، المرجع السابق، ص – ص ، 20 – 21.

2. إصلاحات نيكر:

وبعد عزله أسند منصب المراقب المالي إلى "نيكر" (1732 – 1804) [1] وذلك عام (1776 – 1781)، والظروف التي عمل فيها نيكر كانت دقيقة حيث نشبت حرب الاستقلال الأمريكية، وتحملت فرنسا نفقات باهظة أجهزت على الخزينة، ومع هذا استطاع أن ينقذ الأخيرة من حالة الإفلاس عن طريق القروض التي كان يفقدها بفوائد أقل لكنها لم تكن سوى علاج مؤقت. [2]

ومن المبادئ التي نادى بها نيكر هي:

- إعادة النظر في توزيع الضرائب على مختلف المستويات أي المطالبة بالمساواة والعدالة توزيع الضرائب (فرض الضريبة على النبلاء ورجال الدين أسوة بالطبقة الثالثة).
- المطالبة بالمساواة بين أقاليم وولايات المملكة من حيث الإعفاءات أو الأعباء الضريبية.
- بالنسبة للطبقة الثالثة يرى أنها لم تعد تحتمل مزيد من الأعباء الضريبية

ومرة أخرى لم تعجب هذه الاتجاهات التي نادى بها نيكر بلاط فرساي فتم عزله من منصبه سنة (1781)[3] .

3. إصلاحات كالون:

ظلت المشكلة المالية قائمة إلى أن أسندت الوزارة إلى "كالون"[4] (1783 – 1787) وكان الدين قد تضاعف ويمكن تحديد برنامج كالون الاصلاحي على النحو التالي:

- فرض ضريبة على الأراضي وليس على الأشخاص، وبالتالي فهي ضريبة تفرض على صاحب الأرض بغض النظر إن كان من الأرستقراطية أو من الطبقة الثالثة [5].

- رفع الحواجز الجمركية الداخلية بين أي ولاية وأخرى، وأن تصبح الضرائب الجمركية مقتصرة على البضائع الواردة إلى فرنسا من دولة أخرى.

---

(1) هو سياسي ومالي فرنسي، من الرجال القلائل الذين تمكنوا من تنظيم مالية فرنسا، جمع ثروته خلال حرب السنوات السبع، قام بالإصلاحات ، نال جائزة الأكاديمية الفرنسية سنة 1773 عن كتابه مديح " لكلولبير".

(2) عبد العزيز سليمان نوار عبد المجيد نعنعي ، المرجع السابق، ص 28 .

3 شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق، المرجع السابق، ص–ص ، 92 – 93 .

(4) هو رجل دولة فرنسي اشتهر ببراعته في أمور المال بالرغم من غرقه في الديون إلى جانب الحكومة ، رفض فرض الضرائب بديلا عنها قام بعمل الياناصيب بعد المفاوضة .

5 زينب عصمت راشد، المرجع السابق، ص 32.

- رفع قدرات الشعب الشرائية عن طريق تخفيف ضريبة الرأس وضريبة الملح عن الطبقة الثالثة، ويّمهد لتوحيد الضرائب على الجميع بالتساوي بغض النظر عن الفوارق الاجتماعية.
- إلغاء الضريبة على الإيراد.[1]

ولما رفض برلمان باريس[(2)] تسجيل المراسيم الخاصة بفرض ضريبة عامة على الأرض لحل المشكلة المالية وعجز وزراء المالية المتعاقبون (ترجو، نيكر، كالون)، اضطر الملك لدعوة مجلس طبقات الأمة[(3)] للانعقاد على أمل أن يوافق هذا المجلس على الضرائب المطلوبة، وقد جاء أعضاؤه ومعهم برامج إصلاح يريدون تنفيذها كوسيلة أجبرت لمعالجة الأزمة المالية, كان التمثيل فيه على أساس طبقات الأمة الثلاث فهناك ممثلون لرجال الدين، وممثلون الأشراف، وممثلون للعامة , وقد أثيرت مشاكل كثيرة حول هذا المجلس تختص حول طريقة تكوينه، وطريقة معالجته للأمور، كطريقة التصويت أن يؤخذ رأي كل طبقة لوحدها أم عن طريق الاقتراع العام فيجلس الكل في قاعة واحدة و يتناقشون. [(4)]

خامسا- أثر نجاح ثورة الاستقلال الأمريكية (1775 – 1783) على اندلاع الثورة الفرنسية :

لم تكن آثار جهود المفكرين من رجال الإصلاح وحدها السبب في إشعال نار الثورة، بل أضافت الأقدار إلى ذلك نجاح ثورة الاستقلال الأمريكية في عام 1776م(ينظر إلى الملحق رقم02)، كان لهذه الثورة أثرها العميق في فرنسا فقد أثرت في سياسة فرنسا الخارجية

عندما وافقت فرنسا على دخول الحرب إلى جانب الثوار ضد إنجلترا[(5)]، ومع مرور الوقت أخذ الرأي العام الفرنسي يتابع باهتمام بالغ أحداثها، وقد ازداد تحمسه لفكرة تقديم المساعدة للثوار

---

[1] آمال السبكي، المرجع السابق، ص- ص 36 – 37.

[(2)] أنشئ في القرن الرابع عشر، وأخذ أعضاءه يزدادون بالتدريج، وأدخل لويس 11 (1423 – 1483)، بعض الإصلاحات عليه، تقرر عام 1467 ألا يعزل عضو من أعضاءه إلا إذا أتهم بالخيانة العظمى وكان الغرض من ذلك بيع مقاعد ذلك البرلمان وهو مجلس دائم يتكون من المستشارين الباريسيين للحرص على العدالة وتسجيل القوانين الجديدة.

[(3)] يمثل طبقات الأمة الثلاث , تعود نشأته إلى القرن الرابع عشر ولكنه لم يدع منذ عام 1614، كان يقاوم سلطة الملك إذ كان ضعيفا، وقد اختفى هذا المجلس عندما دعم "ريشيليو" سلطة الملك في فرنسا.

[(4)] ميلاد المقرحي، المرجع السابق، ص 280.

[(5)] عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص- ص ، 216 – 217.

عكس الملك "لويس السادس عشر" غير المتحمس لفكرة تقديم المساعدة للثوار ويرى الاكتفاء بالمؤازرة الأدبية للثوار [1] لكن لم يلبث أن ضغط الرأي العام الفرنسي على الحكومة، فسافر "لا فييت"[2] (ينظر إلى الملحق رقم 03) صفة غير رسمية إلى أمريكا لمساعدة الثوار رفقة عدد من الضباط الفرنسيين، وما لبثت أن دخلت فرنسا الحرب ضد انجلترا، وقد تأثر الفرنسيون كثيرا خاصة من الناحية الأدبية كون رجال الأدب والفكر قد صوروا المجهودات الجبارة التي قام بها الثوار وحماستهم وجرأتهم وعلى رأسهم "بنيامين فرانكلين"[3] (1757 – 1834)(ينظر الى الملحق رقم 04)،حيث نجح في الظهور بمظهر البطل أمام الرأي العام الفرنسي والعالمي لما أتصف به من ذكاء وسياسة حكيمة فهو لم يكن يشبه لا فولتير ولا روسو من حيث المناداة بالمبادئ فقد آمن بفكرة واحدة وهي الدفاع عن قضية ذلك الشعب الذي كان ينتمي إليه.

قام فرانكلين بزيارة باريس للمرة الأولى عام 1767، حيث استقبلته الصحف الفرنسية بكل حماس، كما رحبت به الطوائف المختلفة من شعراء وكتاب وسياسيين، وقد أصبح الشخصية البارزة. [4]

وقد كللت جهودات فرانكلين بالنجاح عندما أعلن عن استقلال المستعمرات الأمريكية، إذ كان في هذا الإعلان اعتراف صريح بالثورة وبإنشاء مجتمع جديد يقوم على احترام حرية الفرد ,وقد نشر هذا الأخير بالفرنسية ثلاث طبعات بين عامي (1778 – 1783) [5] دون أن

ننسى الأصداء السياسية واضحة المعالم على أوروبا وخاصة فرنسا حيث استرجعت هاته الأخيرة أملاكها من انجلترا في البحر المتوسط والسينغال، وكذا استعادة فرنسا لمكانتها

[1] عبد العزيز سليمان نوار ومحمود جمال الدين، المرجع السابق، ص– ص، 280، 281.

[2] (1757 – 1834) جندي ورجل دولة فرنسي شارك في حرب الاستقلال الأمريكية, كان قائدا بارزا في المراحل الأولى من الثورة الفرنسية، ولد لافييت في شافيناك بفرنسا، رحب بالثورة الأمريكية، لكونها فرصة لتحقيق مجده العسكري بالقتال ضد بريطانيا.

[3] واحد من أهم وأبرز مؤسسي الولايات المتحدة الأمريكية، كان مؤلفا صاحب هجاء سياسي، عالم ومخترع ورجل دولة ودبلوماسي، كان شخصية رئيسية في التنوير وتاريخ الفيزياء.

[4] ميلاد. أ. المقرحي، المرجع السابق، ص– ص، 280، 281.

[5] محمود عباس العقاد، **بنجامين فرانكلين**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1955، ص– ص، 68 – 69.

الأوروبية الدولية، كما شجعت حرب الاستقلال الأمريكية شعوب أوروبا على الصورة ضد الأنظمة الملكية الاستبدادية لاسيما الشعب الفرنسي. [1]

إن ظروف وأسباب وعوامل الثورة الفرنسية من الكثرة والتعدد، والتعقد، والتشابك مما يجعل من العسير عمليا حصرها، على أساس عوامل وأسباب خارجية، وأخرى داخلية، وأسباب سياسية، أخرى اجتماعية، وثالثة اقتصادية، ورابعة فكرية، ومع هذا حاولنا الكشف عن هاته العوامل التي أدت إلى نشوب الثورة الفرنسية في 1789، والتي من الممكن تصنيفها في مجموعات على النحو التالي:

1. طبيعة التطور الفكري لفرنسا خلال القرن الثامن عشر.
2. العلاقة بين مختلف الفئات الاجتماعية أو ما يعرف بنظام الطبقات.
3. العلاقة بين الملكية والحكومة من جهة والشعب من جهة أخرى.
4. الظروف الاقتصادية على اعتبار أنها أبرز القوى المحركة للأزمات.
5. تأثير الثورات الخارجية على فرنسا والشعب الفرنسي.

[1] ميلاد المقرحي، المرجع السابق، ص– ص، 283 – 284.

الفصل الثانـي:

مراحل تطور الثورة الفرنسيـة

أولا: مرحلة الملكّية الدستورّية(1789-1792)

1- تأسيس الجمعية الوطنية وأهم قراراتها.

2- سقوط حصن الباستيل وأّهم نتائجه.

3- إعلان حقوق الإنسان.

4- وضع أول دستور للبلاد.

5- محاولة فرار الملك وتأسيس الجمعية التشريّعية.

ثانيا: مرحلة إعلان الجمهورية الأولى(1792-1795)

1- تشكيل المؤتمر الوطني وإعلانه للجمهورية.

2- إعدام الملك والأصداء الداخلية والخارجية.

3- تشكيل لجنة الأمن العام:

أ. فترة رئاسة دانتون.

ب.فترة رئاسة روبسيير وعهد الإرهاب.

ثالثا: مرحلة الجمهورية الثانية(1795-1799)

1- وضع دستور 1795 وتشكيله لحكومة الإدارة.

2- التحديات التي واجهتها حكومة الإدارة:

أ. التحديات الداخلية.

ب.التحديات الخارجية(الحملة الايطالية والمصرية نموذًجا).

مرّت الثورة الفرنسية بثلاث مراحل رئيسية تخّللتها أحداث الثورة وتداعياتها المحلّية والعالمية في الفترة التاريخية التي بدأت بانطلاق الثورة، وسقوط الباستيل الشهير 1789م ومن ثّم إعلان الجمهورية والتصفيات التي شهدها عهد الإرهاب إلى غاية تشكيل حكومة الإدارة التي ساهمت في تنظيم الفوضى التي تركها الإرهاب والدخول في مرحلة جديدة من التحديات الداخلية والخارجية التي واجهتها هاته الحكومة الفتية.

أولا- مرحلة الملكّية الدستورّية (1789-1792) :

1- تأسيس الجمعية الوطنية وأهم قراراتها :

في صيف سنة 1788 اشتدّت الأزمة الاقتصادية في فرنسا لدرجة كبيرة، وانتشر الجوع في بعض الأرياف والأحياء، وعجز "نيكر" المعروف بحنكته وحسن تدبيره والذي كان قد استدعى مجدًدا في سنة 1788 لاستلام وزارة المال، لضبط الأمور خاصة وأن خزينة الدولة بدت في ذلك الوقت وكأّنها على شفير الإفلاس إذ أّن ديون الخزينة قد بلغ أربعة مليارات ليرة بسبب المشاركة في حرب الاستقلال الأمريكية[1]، وأمام خطورة الوضع الاقتصادي والمالي اقترح الوزير على لويس السادس عشر طرح المشكلة الفرنسية عن طريق دعوة مجلس الطبقات الذي تمثل فيه جميع فئات الشعب والذي لم يدعى للاجتماع منذ 175 عاما وقد وافق الملك على هذه الخطوة بالرغم من خوفه وحذره فالعرش يحتاج للمال وهذا لم يعد من الممكن تأمينه إلاّ بموافقة وقبول جميع ممثلي الشعب، ووضع " نيكر" بتكليف من الملك نظاما انتخابيا والتي جرت الانتخابات العامة على أساسه في جميع أنحاء المملكة[2]، وقد رحّبت الطبقات الشعبية بهذا التدبير راجية أن تحصل بواسطته على الخبز، ووافقت البورجوازية على هذه الخطوة آملة أن تصل عن طريق مجلس الطبقات على قسط من الحرّيات الديمقراطية وعلى حقّها في المشاركة في شؤون الحكم والسلطان، وهكذا التفّت مختلف فئات الفرنسيين بالترحيب الذي كان الخطوة الأولى في طريق الثورة[3].

---

(1) عبد المجيد نعنعي، **أوروبا في بعض الأزمنة الحديثة والمعاصرة(1453-1847)**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1983، ص- ص238-239.

(2) زينب عصمت راشد، المرجع السابق، ص- ص52-54.

(3) هـ. أ. ل. فيشر، **تاريخ أوروبا في العصر الحديث (1789-1950)** , تع: أحمد نجيب هاشم ووديع الضبع، دار المعارف، مصر، د.س،ط6 ,ص- ص6-7.

تألّف المجلس الجديد من 1200 عضو نصفهم يمثّل الطبقة العامة والنصف الآخر يمثل بالتساوي طبقتي الأشراف والإكليروس، وكانت التقاليد القديمة تقتضي بأن تجتمع كل طبقة لوحدها وأن يجري التصويت على أساس الطبقة وليس على أساس أصوات جميع الممثّلين، وقد حرّر الناخبون في جميع أنحاء فرنسا عرائض حملها أعضاء المجلس الجديد كما تنص عليه التقاليد الدستورية القديمة في فرنسا، تحدد المطالب الأساسية التي يريد الفرنسيون تحقيقها:

1. صيانة الحرّيات العامة ومنع التعدي عليها إلا بموجب القانون.
2. إلغاء الامتيازات القديمة ومساواة الجميع أمام القانون.
3. عدم فرض الضرائب إلا بموافقة الشعب ممثلا بمندوبه في مجلس الطبقات.
4. توزيع الأعباء الضرائبية على الجميع بالتساوي بغض النظر عن الانتماء الطبقي.

والواقع من هذه المطالب كانت على درجة كبيرة من الاعتدال ولا تحمل في طياتها أي عداء للنظام الملكي أو الرغبة في تغييره بقدر العمل على تحويل فرنسا إلى ملكية برلمانية دستورية.

في الاجتماع الأول الذي عقده مجلس الطبقات في اليوم الخامس من شهر أيّار 1788م ألقى وزير المال" نيكر" خطابا أوجز فيه التدابير التي يقترحها لإصلاح شؤون بيت المال[1]، ولم يشر إلى موقف الدولة من المطالب التي يّود الفرنسيون تحقيقها وقد ظهر من البداية أنّ الحكومة لم تكن لديها خطة واضحة للإصلاح، حتّى أّنه لم يكن للحكومة موقف واضح من القضايا الشكلية المتعلقة بالنظام الداخلي للمجلس، في نفس الجلسة طرح زعماء الطبقة الثالثة مشكلة التصويت في المجلس الجديد وأصّروا أن يجري بالاقتراع الفردي وليس على أساس الطبقات وكان هدف هؤلاء[2]، من ذلك الحصول على أغلبية في المجلس لأخذ المبادرة عند طرح الاقتراحات على التصويت، ونظرا لكون عدد مندوبي الطبقة الثالثة يتساوى مع عدد الإكليروس والأشراف ولكون هؤلاء متعاونين مع الطبقة الثالثة، لم تقِدم

---

(1) عبد الفتاح حسن أبو علية وإسماعيل ياغي، **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر** ، دار الّمريخ للنشر، المملكة العربية السعودية، 1993، ص– ص249–250.

(2) عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ص– ص98–99.

الحكومة على الأخذ بعين الاعتبار مطالب الشعب بل تّمسك الملك برفضه للاقتراح والتّمسك بأسلوبه القديم حيث أبعد الملك ممثلي الطبقة الثالثة عن العرش.

بعد تّمسك الملك بطريقة الاقتراع التقليدية ومن وراءه الأشراف والنبلاء قام ممثلي الطبقة الثالثة الذين علّقوا الآمال على المجلس الجديد[1]، بأخذ زمام المبادرة من الحكومة والعرش والعمل على تحقيق الإصلاح الدستوري الشامل وقد تم التّحول الأساسي، حيث وافق ممثلو الطبقة الثالثة ومن يقف موقفهم من الأشراف على اقتراح تقّدم به " سيياس " وهو راهب متنور من أنصار المبادئ الحرة وأحد نواب العامة يدعوا لاجتماع هؤلاء في مجلس تشريعي يمثل البلاد ويطلق عليه اسم " الجمعية الوطنية " وكان ذلك في 17 حزيران 1789م (ينظر الملحق رقم 05)، وفي اجتماع ثان عقد في 20 من نفس الشهر في ملعب للتنس[2]،وذلك بسبب قيام الملك بإغلاق قاعة الاجتماعات عند مجيء نواب العامة إليها بحجة إعدادها لجلسة قادمة فما كان من أعضاء الجمعية إلا أن ينتقلوا إلى ملعب التنس المجاور لقصر فرساي (ينظر للملحق رقم 06)، وهناك أين تعهدوا على مواصلة اجتماعاتهم حتى إتمام وضع الدستور، وانظم إليهم في وقت قصير عدد كبير من رجال الدين وقليل من النبلاء وأعلنوا على لسان "ميرابو" « نحن هنا بإرادة الشعب ولا نترك أماكننا إلا على رؤوس الحراب » وإزاء ذلك اضطر الملك على الموافقة في أواخر 1789م على عقد اجتماع ممثلي الطبقات الثلاث في قاعة واحدة[3].(ينظر الملحق رقم 07)

قرارات الجمعية الوطنية1789م:

هذا الموقف المعتدل والمستسلم بعض الشيء من جانب الملكية لم يكن كافٍ لامتصاص غضب الجماهير بل إن الجميع كانوا يشعرون بأنه لابد من القيام بأعمال أكثر جدّية لتهدئة الأوضاع.

في مساء الثلاثاء 04 أغسطس اجتمعت الجمعية الوطنية في جلسة خاصة للبحث عن الوسائل الكفيلة بوقف تيار الاضطرابات، في بداية الجلسة اقترح " الفيكونت دي نواي "

---

[1] ميلاد. أ. المقرحي، **تاريخ أوروبا الحديث(1453–1848)**، جامعة قار يونس، بنغازي، 1996، ص273.

[2] عبد الرحمان عبد الله الشيخ ، **عصر نابليون تاريخ الحضارة الأوروبية من (1789–1815)**، دار الجيل، بيروت، ج3، 2002، ص98.

[3] ول. وايريل ديورانت، المرجع السابق، ص– ص289–290.

وهو من زعماء الأشراف إلغاء الحقوق الإقطاعية للنبلاء وقد اقترحت الجمعية الوطنية سلسلة من القرارات تهدف لإلغاء هذه الامتيازات أهمها:[1]

1. إلغاء جميع حقوق الأشراف الإقطاعية وما يتبعها.
2. إلغاء أعمال السخرة والضرائب المفروضة على المطاحن والأفران.
3. إلغاء امتيازات جمعيات الأقاليم والمقاطعات[2].
4. إلغاء ضريبة العشر التي كانت تدفع للكنيسة.
5. إعلان المساواة التامة بين جميع المواطنين في الحصول على الوظائف العامة.
6. إصلاح القضاء بحيث يتساوى الجميع أمامه في الحقوق والواجبات وقد لاقت هذه القرارات استحسانا كبيرا لدى الجماهير وخاصة الفلاحين في الأرياف باعتبارها أزالت كل ما بقي في فرنسا من آثار [3].

2- سقوط حصن الباستيل 1789 وأهم نتائجه:

هذه التدابير الأخيرة كان لها في باريس وقع سيء الأثر خاصة لما كان يرافقها من شائعات عن مؤامرة يعّدها الملكيون المتطّرفون وعلى رأسهم الملكة" ماري أنطوانيت"(ينظر إلى الملحق رقم08) القوية الشخصية والنافذة الإرادة، والدوق "دارتو" شقيق الملك المعادي لكل فكر إصلاحي أو دستوري[4]، ولم يلبث الخلاف بين الملك وزعماء الجمعية الوطنية أن انتقل إلى شارع باريس الذي كثرت فيه المظاهرات التي يشارك فيها العاطلون عن العمل وأولئك الذين عجزوا عن شراء القمح لفقدانه من الأسواق بسبب جشع التجار وّيوجهها ويثيرها حماس المشاركين فيها خطباء ومهيجون بلغاء أمثال " مارادو بمولين " , انتشرت الفوضى في باريس وسفكت في بعض المظاهرات دماء كثيرة إثر الاصطدام ببعض الجنود المرتزقة الألمان[5]، مما بدأ يخلق جو من عدم الثقة اتجاه العرش والملك ولم يتردد عوام

[1] ميلاد المقرحي، المرجع السابق، ص- ص278-279.

[2] زينب عصمت راشد، المرجع، ص- ص61-62.

[3] زينب عصمت راشد، المرجع السابق، ص- ص61-62.

[4] عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي، **التاريخ المعاصر: أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.س، ص- ص33-34.

[5] لويس عوض، المرجع السابق، ص- ص5-6.

المواطنين بأن يتسلّحوا ويشكّلوا حرسا أهليا يساعد على حفظ النظام وصيانة الأرواح والأموال إلاّ أنّ الوضع استاء أكثر لاسيما عندما سعى الناس إلى نهب مخازن ومتاجر السلاح حيث اندفعوا بقوة نحو الباستيل يحاصرونه (ينظر إلى الملحق رقم 09). لقد كان الباستيل حصنا قديما مهملا استعملته الدولة سجنا للمحكومين مدّة طويلة وللمسجونين السياسيين[1]، وحسب ما تروي الشائعات أنه كان يجري فيه مظالم وجرائم كثيرة , لذا صار في نظر الفرنسيين رمز لطغيان الملكّية ومقرا لظلمها واستبدادها ومستقرا لدعاة الحرية المقهورين , كان ذلك يوم 14 يوليو 1789م ، استعمل قائد الحصن " دي لوني " الحكمة مع المهاجمين خاصة وأنه لم يكن تحت إّمرته إلا نفر قليل من الجند إلا أن المهاجمين الثائرين أعملوا مدافعهم في بناء الحصن وتسلق بعضهم جدرانه وسيطروا عليه واستسلم من فيه من حراس إلا أّنهم قتلوا جلّهم ورفعوا رأس قائدهم على حربة وطافوا به[2] في شوارع باريس معلنين انتصار الجماهير على رمز الطغيان والاستبداد.

لقد اتخذت أحداث باريس هذه شكلا من أشكال الفرق والبطش أبعد عما أراده الإصلاح والبرجوازية وأنصار الاعتدال والذين كانوا يشكلون الأكثرية في الجمعية الوطنية لقد أظهر تطّور الأحداث انقلاب من يد تلك الفئة الواعية، كان الانتصار في الباستيل قد رفع من معنويات الجماهير وانتشرت حركات التمرد في المدن والأرياف هناك كانت مكاتب الضرائب والدوائر الرسمية[3]، وكل ما له علاقة بامتيازات الأشراف هدف للتخريب والتدمير, أراد المهاجمون أن يقضوا على كل صلة تربط بالمظالم المالية والعقارية بالنسبة للجماهير وأمام هذه الأحداث وقفت الدولة عاجزة عن السيطرة وكبح جماح الشارع الثائر، فقامت في كل مكان لجان أهلية للإشراف على أعمال الحكومة والمحافظة على الأمن والنظام[4].

---

[1] عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص– ص37–38.

[2] زينب عصمت راشد، المرجع السابق، ص– ص43–44.

[3] أ. ج. جرانت وهارولد تمبرلي، **أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين(1789–1950)**، تر: بهاء فهمي، مرا: أحمد عزت عبد الكريم، مؤسسة سجل العرب، د.ب، ط6، 2001، ص– ص59–60.

[4] عبد الوهاب الكيالي وآخرون، **الموسوعة السياسية**، المؤسسة العربية للدراسات العربية والنشر، بيروت، ج1، 1979، ص132.

أهم نتائج سقوط حصن الباستيل:

1. ثبوت عجز القوات المعارضة لحركة الإصلاح: عندما نجحت الغوغاء في الاستيلاء على الأسلحة وإسقاط حصن الباستيل، تقدم تقرير إلى الملكة من قبل الجيش وقائدهم يبين لها عدم استطاعته السيطرة على الغوغاء.
2. تدعيم مركز الجمعية الوطنية: وذلك من خلال انتصار الجمعية عندما جاء الملك شخصيا إليها وأعاد " نيكر" إلى الوزارة نزولا عند رغبتهم ووعدهم بتنفيذ كل أوامرهم بشرط إعادة استتاب الأمن في باريس[1].
3. إنشاء هيئتين تنظيميتين لباريس: ظفرت باريس بحكومة قوّية يدعمها المجلس البلدي والحرس الوطني وكانت هذه الخطوة حجر الأساس في بناء ملكية مقيدة[2].
4. الهجرة: هجرة عدد كبير من النبلاء والمّيسرين من فرنسا منهم أفراد أسرة "بوليتياك" وهي من أشد الأسر الارستقراطية رجعية، كما هاجر بعض الأفراد الأسرة المالكة حيث رفض أولئك جميعا البقاء في فرنسا خوفا من أحداث الثورة، والخضوع لسيطرة تلك العناصر التي كانوا يكرهونها ولا يقّدرون كفاءتها . أصبح هؤلاء فيما بعد يتوّعدون القائمين على الثورة واستخدام الأجانب[3].
5. استئناف أحداث الشغب والعنف في 5 و6 أكتوبر 1789م.
6. مظاهرات النساء في 05 أكتوبر 1789م: في هذا اليوم تظاهرت النساء في بادئ الأمر أمام المجلس البلدي في باريس مطالبة بالخبز ثم اتجهن نحو فرساي وكانت المظاهرة تتكون من أفقر طبقات باريس وأشّدها بؤسا يتبعها فاتحوا الباستيل لا كمشاركين وإنما لمجرد الدفاع عنهم , ووصلت مظاهرة النساء إلى ساحة قصر فرساي وطالبت بالخبز، وتقّدم وفد من النساء لعرض الأمر على الملك وقد أحسن لويس 16 استقبالهم[4]. (ينظر للملحق رقم 10)

---

[1] ول. ديورانت، المرجع السابق، ج42، ص- ص280-281.

[2] عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص245.

[3] جواهر لال نهرو، المرجع السابق، ص168.

[4] صلاح هريدي، المرجع السابق، ص- ص20-22.

3- إعلان بيان حقوق الإنسان والمواطن 1789م: (ينظر للملحق رقم 11)

تعتبر وثيقة إعلان حقوق الإنسان التي أعلنتها الجمعية التأسيسية من أهم انجازات هذه الجمعية ونلاحظ على هذا الإعلان أن كلمة إعلان مقصودة لأن الجمعية اعتبرت أنه ليس من سلطاتها أن تمنح لأنها سارت على نظرية أن الحقوق طبيعية للإنسان بحكم إنسانيته فالجمعية فقط تعلن عن هذه الحقوق[1]، وتكمن قيمة هذا الإعلان:

أ. حتى لا تنسى هذه الحقوق، كما حدث في الماضي فهذا النسيان ترتبت عليه كل المساوئ.

ب.مهمة الجمعية وضع الدستور لكن لكي يتم ذلك يجب أولا وضع الأسس والمبادئ التي يستند عليها، فالإعلان هو الباب الأول (الأساس) وما يليه تفصيل لما فيه وقد أُخذ بهذا في كل الدساتير[2].

يلاحظ كذلك أنهم لم يتحدّثوا عن حقوق الفرنسيين فحسب، بل عن حقوق الإنسان ككل، وهذا يوضّح ما ساد العقول يومئذ عن فكرة إنسانية سامية فسيشعر الناس أن قضية الحرية هي قضية الإنسانية جمعاء وهذه ميزة من ميزات الثورة الفرنسية عن غيرها من الثورات.

أهم مواد هذا الإعلان:

يتكّون الإعلان من 17 مادة[3].

- **المقدمة:** عن الحاجة لإعلان حقوق الإنسان لذا رأوا أن يضعوا أمام المجتمع الإنساني هذه الحقوق والمبادئ لتذكّرهم بحقوقهم وواجباتهم دائما.
- **المادة01:** الحرية والمساواة، ولد الناس أحرارا متساوين في الحقوق لا فروق اجتماعية إلا إذا اقتضت مصلحة المجتمع ذلك.
- **المادة02:** الغرض من المجتمع هو صيانة الحقوق الطبيعية للإنسان، حق الحرية، الملكية...إلخ.

- **المادة03:** الأمة مصدر السلطات، فلن يباشر أحدا حكما إلا بتفويض من الأمة.

---

[1] شوقي عطا الله، الجمل وعبد الله عبد الرزاق، المرجع السابق، ص100.

[2] وهيب أبي الفضل، **موسوعة عالم التاريخ والحضارة من الديانة المسيحية حتى أواخر القرن العشرين**، نوبليس، د.ب، ط2، ج10، 2005، ص- ص180-181.

[3] عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص88.

- **المادة04:** الحّرية، أن يعمل الإنسان ما يريد بشرط ألا يضّر بالغير.
- **المادة05:** القوانين، لا تمنع إلا ما يضر المجتمع ومالا تمنعه فهو مباح.
- **المادة06:** القوانين، مصدرها إرادة الأمة، فيجب أن يشترك ممثلوها في وضعها.
- **المادة07:** الاتّهام والحبس، لا يجوز اتّهام شخص أو حبسه إلا فيما يّنص عليه القانون(1).
- **المادة08:** العقوبات، يجب أن تكون متناسبة مع الجرم، لا تطّرف فيها.
- **المادة09:** البراءة، تفرض في الإنسان براءته إلى أن تثبت الإدانة.
- **المادة10:** حّرية الآراء المعتقدات، للإنسان أن يّعبر عن آرائه ومعتقداته حتى الدينية بكل حّرية بشرط عدم المساس بالنظام العام والقانون(2).
- **المادة11:** حرية الخطابة والكتابة والنشر، مباحة على أن يتحمل الشخص مسؤولية إستعمال هذا الحق.
- **المادة12:** الشرطة، لحفظ النظام وحماية القانون.
- **المادة13:** الضرائب، لسد نفقات القوة اللازمة لحفظ الأمن.
- **المادة14:** الضرائب يجب أن تحقق نوايا الشعب من وجود ضرورة لفرضها، وكذا واجبهم أن يتتبعوا وجوه صرفها.
- **المادة15:** محاسبة السلطة التشريعية للسلطة التنفيذية.
- **المادة17:** حق الملكّية، لا يجرد الملك من مالكيته إلا للمصلحة العامة وفي هذه الحالة يُعّوض تعويضا مناسبا.

هذا وقد وضع الدستور على هذه المبادئ، وهو يتماشى معها(3).

تحليل وثيقة إعلان حقوق الإنسان:

رغم قيمة وثيقة حقوق الإنسان على المستوى الإنساني والعالمي وذلك لاحتوائها على الحقوق الطبيعية للإنسان متأثرة بأفكار مجموعة من الفلاسفة أمثال كانت، روسو، فولتير، إلا

(1) زينب عصمت راشد، المرجع السابق، ص- ص69-70.

(2) عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ص120.

(3) وهيب أبي الفضل، المرجع السابق، ص- ص185-186.

أن هاته الوثيقة أكدت على أولوية الحقوق وتقديسها وتجاهل الواجبات وفي ذلك اختلال بتوازن الحياة، لأنّ جميع التشريعات الوضعية على مّر التاريخ لم تخول موادها حقوقا للأفراد دون مطالبتهم بأداء الواجبات، فالحق دائما يلازمه واجب، لأن طغيان الحقوق على الواجبات في مجتمع ما يؤدي إلى تناقضات واضطرابات وينعكس ذلك انعكاسا سلبيا على الدولة بمختلف وظائفها السياسية والاقتصادية والثقافية، هذا من جهة ومن جهة أخرى وصف" كارل ماركس" هاته الحقوق بأنها حقوق شكلية ما دام الناس لا يعيشون في نفس الوضعية الاجتماعية والاقتصادية في ظل مجتمع ليبرالي يرتكز قانونيا على مبدأ اللاتكافؤ في توزيع الثروة بين أفراده، كما أن حقوق الإنسان في الخطاب العالمي تأّسست على مرجعية علمانية (القانون الطبيعي، فلسفة الأنوار)، وهي تستبعد الدين من أن يكون مصدرًا في هذه المرجعية في أن حقوق الإنسان من المنظور الإسلامي هي حقوق شّرعها الخالق من هنا كان من الطبيعي أن تصطدم المرجعية الدينية الإسلامية مع المرجعية العالمية في هذا الصدد.

ونلاحظ أن هناك تناقض كبير بين ما تنادي به الوثيقة من حريات وحقوق وبين ما تمارسه فرنسا الاستعمارية من خرق لهاته الحقوق، بداية من توسيع رقعتها الجغرافية واستعادة حدودها الطبيعية تحت غطاء نشر مبادئ الثورة من خلال تعّديها على دول الجوار وحملات نابليون بونابرت المقهورة مرورًا باحتلالها عددًا من الدول وممارسة أبشع الأساليب عليها, لعل أبرز مثال على ذلك احتلالها الجزائر لمدة 130 عاما مارست كل ما يفوق الخيال من أساليب متناسية وثيقة حقوق الإنسان التي تبنتها لتنتهي هذه الأيام بحظر الحجاب على الأقليات المسلمة وتضييق الخناق عليها في ممارسة شعائرها الدينية وهي من نادت بحرية العقيدة.

4- وضع أول دستور للبلاد 1791:

رُتب الدستور الفرنسي ككل الدساتير على الأبواب المعروفة بالسلطات العامة و إختصاص كل منها وهي ثلاث سلطات:

أ- السلطة التنفيذية:

على رأسها الملك وهو رأس الدولة، يعين الوزراء ويصادق على القوانين التي لا تصبح نافذة إلا بعد تصديقه، وهو على رأس القوات المحاربة، ثم هو الذي يعلن الحرب ويبرم السلم[1].

[1] ميلاد المقرحي، المرجع السابق، ص295.

نظام الوزارة، يختلف حسب هذا الدستور الفرنسي اختلافا كبيًرا عن نظام الوزارة في إنجلترا، ففي هذه الأخيرة يعهد الملك بالوزارة لوزراء عن حزب الأغلبية في مجلس العموم وهؤلاء يكّونون وزارة متضامنة من حزب واحد وهم من أعضاء البرلمان بينما في فرنسا الوزارة ليست هيئة متضامنة بل الوزراء عبارة عن رؤساء الفروع الحكومية وليسوا أعضاء من الهيئة التشريعية[1].

التصديق على القوانين، حدث خلاف حول ماذا يكون الموقف إذا أصدرت الهيئة التشريعية قانونا ولم يوافق عليه الملك، هنا اتفقوا على أن للملك أن يعطل التشريع لكن لمدة محدودة[2].

ب- السلطة التشريعية:

اختلفوا هل يكون هناك مجلسين كما هو الحال في إنجلترا وأمريكا أم يكون مجلس واحد، فقالوا أن أمريكا يوجد بها مجلسين لأنها دولة تعهدّية[3]، وفي إنجلترا مجلس اللوردات لأنه لا يزال بها ارستقراطية وراثية، فأنصار فكرة المجلس الواحد يقولون أن المجلس

الواحد كالمرآة الواحدة تنعكس فيها صورة واحدة، بينما أنصار المجلسين يقولون أن وجود مجلسين يعطي فرصة لامعان النظر والتأّني، لكن أخذ أخيًرا بالمجلس الواحد[4].

وقد جعل الانتخاب مقصوًرا على دافعي ضرائب معينة، كما جعل الانتخاب على درجتين، تنتخب الأّمة عدًدا قليلا وهؤلاء ينتخبون النواب بحّجة أن العدد القليل في مستوى أحسن، ومن أهم وظائف السلطة التشريعية الموافقة على الضرائب[5].

ج- السلطة القضائية:

---

(1) فيشر، المرجع السابق، ص- ص22-23.

(2) عدنان حسن باحارث، **الثورة الفرنسية**، عرض ونقد في ضوء التربية الإسلامية، مكتبة إحياء التراث الإسلامي للنشر والتوزيع والطباعة، المملكة العربية السعودية، 2012، ص- ص68-69.

(3) هي الدولة التي تتكون من دولتين أو أكثر أي هي مجموعة من الدول المتحدة أو المترابطة بينها ضمن أشكال مختلفة كالاتحادات الكونفدرالية والاتحادات الفدرالية.

(4) عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص- ص245-246.

(5) عدنان حسن باحراث، المرجع السابق، ص- ص71-72.

جعل القضاء بالانتخاب لضمان استقلال القضاء وعدم رضوخ القضاة للسلطة التنفيذية، لكن ظهر فيما بعد أن هذه صعبة لأسباب:

1. القضاء صناعة تقوم على اكتساب معارف معينة فيجب ألا تترك لتصويت الناس، فإن التصويت من جانب الشعب لا يدل على أن الشخص ملّم بالقانون.
2. تعرّض القضاء للانتخابات وما يجري فيها مساس كبير بالاستقلال ، الفكرة التي كانت مسيطرة على الموقف هي أن يكون القضاء مستقلا عن الحكومة والشعب حتّى يستطيع أن يفصل في منازعات الناس بأمانة[1].

الحكم المحلي:

قّسموا فرنسا إلى حوالي 80 إقليما روعي فيها الاعتبارات الجغرافية والعلمية فخرجوا بتقسيم هندسي وسّموا الأقاليم والمقاطعات بما فيها من معالم جغرافية ثم قّسموا كل مقاطعة إلى مراكز والمراكز إلى نواحي وهي أصغر الوحدات الإدارية[2].

تحليل دستور 1791م:

نلاحظ أّن هذا الدستور انحرف بعض الشيء عن المساواة ,ذلك أن الدستور لا يساوي بين الغّني وصاحب الملاك النشيط الذي يدفع الضرائب، وحرم الدستور الطبقات الفقيرة من هذا الحق السياسي الهام، من هنا نفهم أن هذا الدستور خدم الطبقة البرجوازية ثم إن الدستور شّدد على الحرّية الاقتصادية الليبرالية وحرية العمل، واضح أن الدستور يشّدد

على مبدأ فصل السلطات وهذا المبدأ مقتبس من أفكار الفيلسوف مونتسكيو، الدستور منح الملك صلاحية إختيار وزراءه بينما منح الدستور سكان الدوائر حرّية إختيار حكامهم المحليين دون إشراف الملك وهنا كانت المبالغة في فصل السلطات والحكم اللامكزي، نلاحظ
أنه أخرج من جسم الأمة الفرنسية نصف مواطني هذا الدستور عن مبدأ السيادة الكاملة للشعب أي أنه يخدم الطبقة البرجوازية ولا يخدم الطبقات العامة.

---

(1) عبد الفتاح أبو عليا وإسماعيل ياغي، المرجع السابق، ص98.

(2) عبد الرحمان عبد الله الشيخ، المرجع السابق، ص– ص79–80.

5- محاولة فرار الملك وتأسيس الجمعية التشريعية:

إنّ اتخاذ الجمعية الوطنية عددًا من الإجراءات كانت من الأسباب الأولّية التي دفعت الملك لويس السادس عشر في 21 من حزيران 1791 إلى محاولة الهرب مع أفراد أسرته إلى الحدود باتجاه شالون ومتز[1]، إذ كان بانتظارهم جيش بقيادة " بوييه " لكن محاولتهم باءت بالإخفاق بعد أن كشف أمر الملك في مدينة فارن على نهر الموز، فاعتقل (ينظر الى الملحق رقم 12) وأعيد إلى باريس وسط مظاهر شديدة من الاحتقار[2]، واشتغلت الأذهان بعد عودة الملك بمصيره ومصير التاج، خاصة وأنه ترك خطابا قبل هروبه أعلن فيه عدم موافقته على جميع الإجراءات التي اتخذتها الجمعية الوطنية منذ حزيران 1789، ومن هنا اقترح البعض إلغاء الملكية وإقامة الجمهورية، ونادى البعض بتغيير البيت الملكي ولكن الأغلبية قررت إعادة الملكية إلى باريس ووقفه على ممارسة سلطته[3].

تأسيس الجمعية التشريعية 1791-1792م :

انتهت الجمعية الوطنية التأسيسية من وضع الدستور في 1791 الذي أقسم الملك يمين الولاء له, وقد أكّد الدستور على فصل السلطات مع تركيز السلطة في يد جمعية تشريعية مكونة من 745 عضو, وقد حرم الملك من معظم سلطاته، أعلنت الجمعية حل نفسها بعد أن انتهت مهمتها، لتنعقد الجمعية التشريعية في أوائل تشرين الأول 1791 وفق أحكام الدستور، واقتصرت مهمتها على تنفيذ مواد الدستور، وحماية نتائج الثورة، وأصبح نزاع الجمعية التشريعية قائما على الاستئثار بالسلطة وانقسمت إلى ثلاث قوى سياسية:[4]

1. **المحافظين أو اليمينيين:** هم من ذوي الاتجاه التحّرري الذي يؤمن بالملكّية الدستورّية ومن أبرز أعضائهم "لافييت" قائد الحرس الوطني، وقد عرف هؤلاء باسم "الفويان" نسبة إلى دير قديم يحمل هذا الاسم كانوا يجتمعوا فيه ويبلغ عددهم 264 عضوًا[5].

---

[1] إيريك هوبز باوم، المرجع السابق، ص- ص244-245.

[2] عبد الفتاح أبو علية وإسماعيل أحمد ياغي، المرجع السابق، ص255.

[3] هـ. أ. ل فيشر، المرجع السابق، ص35.

[4] جواهر لال نهرو، المرجع السابق، ص81.

[5] شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق، المرجع السابق، ص- ص95-96.

2. **اليساريون أو المتطّرفون:** يبلغ عدد أعضائها 136 عضو وعي مناهضة للملكية وتدعو إلى إقامة جمهورية في فرنسا وتنقسم هذه القوى إلى مجموعتين الأولى عرفت باسم "الجيرونديين" والثانية عرفت باسم" اليعاقبة" وأبرز أعضاء الجيروند، " ديموريبه" ، " بريسو" أما أبرز اليعاقية فهم " دانتون "، " مارا "، " روبسبير"[1] (ينظر الى الملحق رقم 13).

3. **الوسط:** بلغ عددهم 345 عضوا عرف عنهم الحذر والتردد لم يكن لهم رأي معروف، وكانوا يؤيدون اليسار تارة واليمين تارة أخرى[2].

ثانيا- مرحلة إعلان الجمهورية الأولى(1792-1795):

1- تشكيل المؤتمر الوطني وإعلانه للجمهورية الأولى:

أخذ الشعب يطالب الجمعية بخلع "لويس السادس عشر" ولكن الجمعية وقفت حائرة بين الملك وقوى الثورة المنظمة ولكن في صبيحة 10 أغسطس هجم الثوار والحرس على قصر التويلري واقتحموه، عندما أعلنت الجمعية توقيف الملك[3]، وقد بدأت انتخابات المؤتمر الوطني الجديد في تاريخ مقارب لمذابح سبتمبر[4]، واعتبرت نتيجتها بادئ الأمر نصرًا كبيرًا للمعتدلين[5] وانتخب المؤتمر بمقتضى قواعده جديدة وضعتها الجمعية التشريعية وعقد أول جلساته في 20 سبتمبر 1792، وبلغ عدد أعضائه 870 عضو وكان أعضاء المؤتمر ينتمون إجمالا إلى ثلاثة أحزاب:[6]

أ- حزب اليمين (الجيروند):

جلس الجيروند على اليمين وبلغ عددهم 165 عضًوا، وأطلق عليهم هذا الأم نسبة لمقاطعة جيروند الواقعة جنوبي فرنسا، ينتمي معظمهم إلى الطبقة البرجوازية الغنّية(تجار، صناع، فلاسفة ومحامون...) كانوا يؤمنون بالحكم الجمهوري، أّيد هؤلاء الحرّية الاقتصادية حق

---

[1] ميلاد المقرحي، المرجع السابق، ص184.

[2] ج. جرانت وهارولد تمبرلي، المرجع السابق، ص- ص50-51.

[3] عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص- ص310-311.

[4] قام المجلس البلدي في باريس بتكوين محكمة جديدة في سجونها لتحاكم المسجونين، فإذا ثبت براءتهم أعيدوا إلى السجون وإذا ثبتت إدانتهم نقلوا إلى ساحة الإعدام، وهنا قامت جماهير باريس باقتحام السجون وإراقة الدماء وظلوا كذلك أربعة أيام.

[5] أ. ج. جرانت وهارولد تمبرلي، المرجع السابق، ص105.

[6] شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق، المرجع السابق، ص116.

الانتخاب لأصحاب الأملاك فقط، كما أيدوا الحروب الخارجية لنشر مبادئ الثورة الفرنسية خارج فرنسا، وشجّعوا الحكم اللامركزي (إعطاء الدوائر حكما ذاتيا) وطالبوا باستفتاء عام حول قضية الملك لهذا فقد كان تأثير الجيروند ضعيفا بين طبقات الشعب[1].

ملاحظة: ضعف مركز الجيروند بعد الهزائم العسكرية مع الدول الأوروبية وعاد نفوذهم من جديد بعد إعدام روبسبير وإعلان دستور جديد لفرنسا 1795.

ب- حزب اليسار(الجبل- اليعاقبة):

جلسوا إلى اليسار بلغ عددهم 50 عضوًا[2] أطلق عليهم هذا الاسم نسبة إلى دير القديس يعقوب الموجود في باريس , ويمثل هؤلاء الطبقة السفلى من العمال والفلاحين كانوا أكثر واقعية، طالبوا بالحرية السياسية وإعطاء حق الانتخاب للجميع، آمنوا بمركزية الحكم، آمنوا كذلك بمبدأ الغاية تبرر الوسيلة فلهذا كانوا على استعداد للمسّ بحرّية الأفراد السياسية بهدف إنجاح الثورة، عارضوا الحروب الخارجية للثورة، وقالوا أن أعداء الثورة في الداخل والخارج، طالبوا بإعدام الملك بعد هروبه، أشهر زعمائهم روبسبير و دانتون، روبسسيير الذي إتّبع أسلوب الإرهاب ضد أنصار الملكية وضد الجيروند[3].

ج- حزب الوسط (السهل):

بلغ عدد أعضائه حوالي 400 عضو، عرفوا بهدوئهم وترددهم، وكان أعضاء هذا الحزب أكثر عددًا من أعضاء كل من الحزبين الآخرين، وحاول أعضاء الحزبين الآخرين جذب هؤلاء الأعضاء لترجيح كفته على الكفة الأخرى، فاعتمد الجيروند على خطبهم وفصاحتهم للانضمام إليهم، بينما اعتمد اليعاقبة أسلوب تخويف وإثارة الرعب في نفوسهم،
وكان أشهر أعضاء حزب السهل " سييس " و" كمبسيرس "، وطبيعي أن يميل هؤلاء إلى الانضمام إلى حزب الجيروند لبعدهم عن العنف وسفك الدماء[4].

وكانت فاتحة أعمال المؤتمر إلغاء الملكية وإعلان الجمهورية في 21 سبتمبر 1792، وتقرر أن يقود "ديموريه" جيوش في حربها ضد أعدائها وتقديم الملك إلى المحاكمة[5].

---

(1) زينب عصمت راشد، المرجع السابق، ص114.

(2) عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص310.

(3) أ. جرانت وهارولد تمبرلي، المرجع السابق، ص119

(4) زينب عصمت راشد، المرجع السابق، ص115.

(5) عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص311.

حيث دعي المؤتمر الوطني ليرسم للبلاد نظام حكومة جديد، فهو من هذه الوجهة يشبه الجمعية التأسيسية الأولى غير أن واجبه كان أوسع من واجبها، فكان المؤتمر في حقيقة الأمر نائبا عن الشعب في كافة مظاهر سلطته الشرعية، في الوقت الذي خلت فيه البلاد من الحكومة ليتولى حكمها في الداخل ودفع غارة الأعداء عنها في الخارج وليقرر شكل حكومته النهائية بعد أن انقضى عهد الملّكية[1].

أبرز الفروقات بين الجيروند واليعاقبة:

الجيروند	اليعاقبة
شّجعوا الحكم اللامركزي	شجعوا الحكم المركزي
أّيدوا الحروب الخارجية (نشر الثورة، الحرب الوقائية ضرورية)	عارضوا الحروب الخارجية, رفعوا شعار الوطن في خطر "محاربة العدو من الداخل"
رفضوا الّمس بالحرّيات الأساسية مهما كان الهدف	أّيدوا المساس بالحرّيات الأساسية بهدف إنجاح الثورة " الغاية تبرر الوسيلة "
أّيدوا الحرّية الاقتصادية والحرية السياسية لأصحاب الملوك	أيدوا الحرية الاقتصادية والاجتماعية للجميع
أغلبهم من الطبقة الوسطى الغنية	أغلبهم من الطبقة السفلى (عمال فلاحين)
آمنوا أن حق الانتخاب فقط لأصحاب الأملاك	آمنوا أن حق الانتخاب عام لكل المواطنين
أّيدوا الاستفتاء العام حول قضية الملك	طالبوا بإعدام الملك
نظرة الشعب لهم خالية من الثقة	كانت هناك ثقة متبادلة بينهم وبين الشعب
أيدوا الملكية الدستورية	طالبوا بإعلان الجمهورية وإلغاء الملكية

2- إعدام الملك والأصداء الداخلية والخارجية:

هذا المنحى الجديد للثورة أثار مخاوف العناصر المؤيدة للملكية وكذا العناصر المحايدة والواعية داخل فرنسا كما في الخارج وجعلها تتكتل، ورأوا في إعدام الملك خطوة مفيدة يرهبون بها خصومهم ويقطعون الطريق على من كانوا لا يزالون يأملون في عودة الملكية[2]، وقد حوكم لويس السادس عشر في 11 ديسمبر 1792 أمام المؤتمر ووجهت إليه جملة من التهم منها

(1) حسن جلال، المرجع السابق، ص- ص194-195.

(2) عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص664.

التآمر على سلامة الأمة والتواطؤ مع الدول الأجنبية المعادية لفرنسا (النمسا)، والعمل على قلب الدستور الفرنسي، وعلى إثر ذلك خشي الجيرنديون من مغّبة هذا العمل على مستقبل فرنسا الدولي،

واعتقدوا أن إعدامه سيثير حفيظة الدول الملكية ضد فرنسا[1] عكس اليعاقبة الذين كانوا يؤيدون التعجيل بإعدام الملك ليكون وسيلة لإرهاب أنصاره الذين بدأ نشاطهم يزداد بشكل ظاهري ضد الثورة، حاول اليعاقبة أن يـُكرهوا المؤتمر على إصدار قرار إعدام الملك دون محاكمة، إلا أن الجيروند حاولوا إقناع المؤتمر بمحاكمته أملاً في إنقاذه، وعندما مثل الملك أمام المؤتمر دافع عن نفسه بقوة وذكاء كما دافع عنه محاميان، وكاد أن يقتنع المؤتمر لولا تدخل الزعيم المتطرف " روبسبير ّووقف يـُذّكر الأعضاء بقوله " أنهم ليسوا قضاة بل رجال سياسة " , وكان لخطابه أثر كبير على المؤتمر[2]، حيث أدى أعضاء المؤتمر بأصواتهم جهرا الواحد تلوى الآخر، فأدين المتهم بالإجماع وتقرر تطبيق عقوبة الإعدام في حقه بأغلبية صوت واحد لا أكثر أي 361 صوت مقابل 360.

وفي 21 يناير 1793 سيق لويس السادس عشر من السجن إلى ميدان لويس الخامس عشر (الكونكورد)(ينظر إلى الملحق رقم 14) حيث نصبت المقصلة (ينظر إلى الملحق رقم15).فصعد إليها بشجاعة وأعلن على رؤوس الملأ أنه برئ وأنه يعفو عن أعدائه ويرجوا أن ينفع دمه الفرنسيين..." [3](ينظر إلى الملحق رقم 16).

صدى إعدام الملك داخليا وخارجيا:

ترتب عن إعدام الملك نتائج داخلية وأخرى خارجية خطيرة.

أ- داخليا:

في الداخل ترتب عن إعدام الملك انتصار حزب الجبل أو ما يعرف بحزب اليعاقبة وكان بداية الإرهاب الذي ساد فرنسا، وقد نتج عن هيمنة اليعاقبة على مقاليد السلطة في فرنسا

---

[1] جفري براون، المرجع السابق، ص374.

[2] إياد علي الهاشمي، المرجع السابق، ص162.

[3] عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص311.

إلى مضاعفات خطيرة في الداخل, فقد اتهم كل من اعترض على إعدام الملك بالخيانة بل كل من اقترح إجراء استفتاء عام بين طوائف الشعب بشأن الّبت في مصير الملك[1] إلى جانب ذلك انتشار واستمرار الفتن في جميع أنحاء البلاد نتيجة لإعلان التجنيد العام والاستطالة على الرجال الدين والتحريض ضد الجيروند الذين كانوا قد تفرقوا في جميع البلاد خوفا من اليعاقبة[2].

ب- خارجيا:

التحالف الأوروبي الأول: تسبب إعدام الملك في إثارة دول أوروبا وملوكها، فقد أعلنت كل من بريطانيا والنمسا وبروسيا وهولندا وإسبانيا والبرتغال وسردينيا قيام تحالف أوروبي ضد فرنسا محاولة منهم إيقاف الثورة العارمة عند حدّها، وإنقاذ الحضارة الأوروبية وثقافتها المسيحية من الانهيار[3] فقد بادرت إنجلترا بطرد سفير فرنسا لديها حيث كانت حكومة إنجلترا تراقب بحذر وترقب محايد تطور الأحداث في فرنسا دون أن تتخذ منها موقفا رسميا رغم الحماس الذي أبداه جموع الأدباء والمفكرين والشعراء الانجليز لثورة الفرنسيين، إلا أن تطّرف الثورة، لاسيما بعد إعدام الملك الفرنسي، جعل الانجليز يخرجون تدريجيا عن تحفظهم وحيادهم ويميلون للتعاون مع الجهات المعادية للثورة، كما أن إحتلال الفرنسيين لأراضي بلجيكا وتهديدهم هولندا قد أثار حفيظة إنجلترا لدرجة كبيرة، ذلك أن مصالح بريطانيا التجارية مرتبطة بهاذين البلدين وهنا نقصد التجارة البحرية والمواصلات[4] وفي 01 شباط 1793 أعلن المؤتمر الوطني الحرب على الانجليز فبادرت انجلترا لعقد

سلسلة من المعاهدات والتحالفات مع الدول المعادية لفرنسا في أوروبا أو الدول التي قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع فرنسا، وكان مخطط الانجليز أن لا يدفعوا بجنودهم إلى ساحات القتال والاكتفاء بتقديم المساعدات المالية لدول القارة، ثارت ثائرة الشعب البلجيكي حين أعلنت فرنسا ضم بلجيكا لها وأخذت تنادي برغبتها في بلوغ حدودها الطبيعية غربا وشاطئ نهر الراين شرقا والبرانس جنوبا، وأمام هاته القوات الكبرى التي حشدتها دول التحالف كان لابد أن تهزم جيوش

---

[1] شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق، المرجع السابق، ص- ص117-118.

[2] إياد علي الهاشمي، المرجع السابق، ص163.

[3] فيشر، المرجع السابق، ص- ص43-44.

[4] عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص314.

فرنسا، ففي شهر مارس هزمت جيوش الجنرال "ديمورييه" في بلجيكا على يد النمساويين وأجبروا على الجلاء من البلاد[1]، ولتغطية فشله حاول هذا الأخير أن يسير إلى باريس بالتعاون مع بعض العناصر الملكية أملا في الاستيلاء على السلطة وكذا القضاء على حكم الثورة والجمهورية إلا أن جنوده قد خذلوه، ففّر هاربا والتحق بصفوف أعداء بلاده وقد أساء هذا التصرف إلى سمعة الجيرونديين باعتباره أحد كبار قادتهم وأضعف موقفهم مع عناصر اليعاقبة المتطرفة من جهة ومع الشعب الفرنسي من جهة أخرى[2].

3- تشكيل لجنة الأمن العام:

بالرغم من بلاغة الجيرنديين وبراعتهم في الخطابة إلا أنهم فشلوا في اتخاذ خطوات جريئة، فهم هاجموا " روبسيير" لكنهم تركوه حرًا، وعارضوا مرتكبي مذابح سبتمبر بغير محاكمة ، وعرفوا خطورة الثوار في العاصمة وتركوهم يزيدون النار اشتعالا، وهكذا أضعفت شوكة الجيرنديون للغاية، وظهرت حركة العصيان في ليون وإقليم فاندي ووقعت طولون تحت نفوذ الأسطول الانجليزي[3] وأمام الخطر الخارجي الذي بات يهدد فرنسا منذ أوائل صيف 1793 بالغزو الخارجي وأيضا أمام خيانة القائد العسكري " ديمورييه " وتحركات العناصر المعادية للثورة في بعض الأقاليم[4]، اتخذ المؤتمر الوطني تدابير حازمة حيال هذه الأخطار فركز السلطة في يد الحكومة وأتاح لها القدرة على التصرف، وفي 29 مارس سنة 1793 تقرر تشكيل " محكمة الثورة " للنظر في أمر جميع المتّهمين بمناهضة

الحكومة ، وفي 05 أبريل من نفس السنة عينت لجنة تعرف بلجنة الأمن العام وهي الهيئة التي ستحكم فرنسا أكثر من عامين والتي يرجع إليها الفضل في اتخاذ معظم التدابير التي كفلت للبلاد الخلاص والنصر، وقد شكلت اللجنة من تسعة أعضاء[5] ثم صاروا فيما بعد اثنا عشر، وقد ضمت هذه اللجنة بعض الزعماء " اليعاقبة " مثل " كارنو" و" روبسيير" و"سان جوست" ، وكانت تعمل بصورة سرية وتوجه أعمال وزراء الدولة وتعين موظفي الحكومة المحلية، وتدبر

[1] عدنان حسن باحارث، المرجع السابق، ص- ص65-66.

[2] شوقي الجمل، المرجع السابق، ص125.

[3] محمود السيد، المرجع السابق، ص- ص35-36.

[4] عبد المجيد النعنعي، المرجع السابق، ص- ص266-267.

[5] هارولد تمبرلي، المرجع السابق، ص110.

شؤون البلاد الداخلية والخارجية وتشرف على الجيوش، ومن أهم الأجهزة التي استحدثت من قبلها والتابعة لها هي" لجنة الضمان العام" و"المحكمة الثورة"، وقد أعطيت لجنة الأمن العام سلطة بوليسية للمحافظة على النظام في أنحاء البلاد وإدانة أي شخص يشتبه بعدم ولائه للجمهورية، إلا أن هذه الأجهزة تحّولت فيما بعد إلى أدوات إرهاب في أيدي اليعاقبة[1] وتنقسم فترة نفوذ لجنة الأمن العام إلى فترتين رئيسيتين:

- فترة رئاسة دانتون من 6 ابريل إلى 10 يوليو 1793.
- فترة رئاسة روبيسيير من يوليو 1793 إلى يوليو 1794.

أ. فترة رئاسة دانتون من 6 ابريل إلى 10 يوليو 1793:

سيطر خلالها "دانتون" على لجنة الأمن العام عند تكوينها وظل كذلك حتى إعادة تشكيلها في 10 يوليو 1793 حين خلفه "روبسيير"، ولم تكن لجنة الأمن العام مجرد رقابة بل كانت في الحقيقة تسيطر على تصريف شؤونها المختلفة وفي ظلها فقد المجلس التنفيذي كل سلطة، حتى أن الوزراء تحولوا إلى مجرد مرؤوسين لأعضاء لجنة الأمن العام، وكان من حقّها تعيين القّواد وعزلهم فهي صاحبة الحق في توجيه السياسة الخارجية دون رقيب، وكانت مداولات اللجنة السرية وليس لأحد حق مساءلتها أو محاسبتها إلا المؤتمر الوطني[2].

كانت سياسة "دانتون" قائمة على أساس التوفيق بين " الجيروند "و"اليعاقبة" لكن لم تنجح هذه السياسة، وقد ركز المتطرفون من اليعاقبة جهدهم للقضاء على الجيروند ونجحت المؤامرة التي دّبرها " روبسيير" لتطهير المؤتمر من الجيروند، فقد زحفت فرقة عسكرية

بمساعدة غوغاء باريس في 20 يونيو 1793 إلى قاعة المؤتمر وقبضوا على زعماء الجيروند بتهمة التآمر على الثورة وزج بهم في السجون إلى أن يعرض أمرهم على المحكمة الثورية[3]. ويرجع نجاح هذه المؤامرة:

---

[1] إياد علي الهاشمي، المرجع السابق، ص- ص164-165.

[2] شوقي الجمل، المرجع السابق، ص110.

[3] جفري بروان، المرجع السابق، ص- ص376-377.

افتقاد الجيروند إلى الروح المعنوية فالواقع أن الأطماع الشخصية كانت توجههم مثال ذلك عدم اقتناعهم بالحكم الجمهوري وليس معنى هذا حبهم للملكية بل من أجل استعادة نفوذهم.

افتقادهم للنظام والحزم فلم يعرف عنهم التماسك وتنظيم الصفوف في مسيرتهم السياسية. لم تكن لديهم مبادئ خاصة يتمسكون بها.

تهّورهم وتذبذبهم الذي ظهر في موقفهم من الملكية فهم كانوا يميلون للإبقاء على الملكية لكنهم لم يثبتوا على رأي[1].

ظل "دانتون" يسيطر على لجنة الأمن العام حتى 10 يوليو 1793 وظلت هذه اللجنة في عهده تمارس سلطاتها دون عنف في ردع الثوار، وكذا إعداد الجيش لصد الخطر الخارجي عن فرنسا، إلا أن سياسة اللين هذه جعلته محل لوم حيث استفحلت ثورات الإقليم بجهود روبسبير التي بذلها في سبيل اثارة الرأي الهام مستهدفا بذلك إسقاط دانتون ليحظى بمكانة وحين أعيد تشكيل لجنة الأمن العام في 10 يوليو 1793 ظهر أن دانتون لم يكن من أعضائها[2].

ب. فترة رئاسة روبيسبير وبداية عهد الإرهاب من يوليو 1793 إلى يوليو 1794:

كان "روبسبير"عضواً ظاهًرا في حزب اليعاقبة تحمس لإعلان الجمهورية والتخلص من الملك والملكية , خلال رئاسته للجيش أحرزت فرنسا عدة انتصارات في الخارج والداخل[3].

- إخماد الثورات في الداخل، نجحت وسائل الحكم في فرنسا في فترة رئاسة من القضاء على الثورات المحلّية التي اجتاحت فرنسا وكانت من أشدها عنفا ثورة إقليم " لافنديه "

- الذي ثار ضد القانون المدني للكنيسة، وضد قانون التجنيد، وقد استمرت ثورة "لافندية" مدة طويلة ولم تخمد إلا في عهد حكومة الإدارة (1795-1799).

---

(1) زينب عصمت راشد، المرجع السابق، ص119.

(2) محمود السيد، المرجع السابق، ص- ص36-37.

(3) زينب عصمت راشد، المرجع السابق، ص- ص120-121.

- حكم الإرهاب في باريس، مّهدت الأحداث موجة من الإرهاب والقتل في باريس، وكان فاتحة ذلك العهد مصرع " مارا " أحد أقطاب اليعاقبة على يد فتاة من الجيروند، فأعلن المؤتمر اتهام الجيروند بالخيانة الوطنية[1].

الحروب ضد أعداء فرنسا حيث تأرجحت كفّة الحروب بين النصر والهزيمة وإن كان الخلاف بين بروسيا والنمسا قد أتاح فرصة ذهبية للقوات الفرنسية على استرجاع بلجيكا وغزو هولندا.

في تلك الأثناء وقع انقسام في صفوف اليعاقبة على أنفسهم شعًبا:

1. حزب دانتون[2] : وكان يطالب بالعودة إلى سياسة الاعتدال واستتاب النظام بعد أن وصلت سياسة الإرهاب إلى مداها وخاصة بعد أن هدأت هذه الأخطار التي كانت تهدد البلاد[3].
2. حزب هيبرت وشموت: الذين كانوا يدعون للتطرف في كل شيء، وكان لهذا الحزب فضل كبير في عدد من الإصلاحات الداخلية للبلاد كاتخاذ تقويم جديد لفرنسا يبدأ بتاريخ إعلان الجمهورية واتخذت أسماء جديدة للأّيام والشهور والفصول، وإعلان زوال المسيحية من فرنسا واستبدالها بـ" عبادة العقل " واستباحة أملاك الأشراف[4].
3. حزب روبسبير[5] : لم يرتضى بمبادئ دانتون المعتدلة ولم يّسلم بآراء هيبرت المتطرفة، ونجح بمساعدة دانتون في القضاء على جماعة هيبرت، ثم انفرد بجماعة دانتون وقضى

عليها، وبعد مدة وجيزة استطاع إحاكة تهمة جديدة لدانتون حوكم بها وتم إعدامه على المقصلة[6].

---

(1) فيشر، المرجع السابق، ص– ص36–37.

(2) (1759–1794) سياسي فرنسي ولد في أرسيس سور أوب ومات في باريس، درس القانون، أسس عام 1795 النادي الديمقراطي ثم أصبح الرئيس الفعلي للحكومة الثورية، ترافع من أجل إعدام الملك، هاجمه أنصار روبسبير ثم تم إعدامه بالمقصلة.

(3) عبد العزيز سليمان نوار ومحمد محمد جمال الدين، المرجع السابق، ص– ص280–281.

(4) ج. جرانت وهارولد تمبرلي، المرجع السابق، ص– ص89–90.

(5) (1758–1794) أحد الشخصيات الكبرى في الثورة الفرنسية، عاش فقيًرا، درس القانون مارس المحاماة، أنتخب عضًوا عن طبقة العامة في مجلس الطبقات 1789، أصبح فيما بعد زعيما لليعاقبة، لعب دوًرا هاًما في سحق الجيرونديين عرف بعهد الإرهاب، تم إعدامه فيما بعد.

(6) حسن جلال، المرجع السابق، ص236.

وقد سلك روبسيير سياسة الإرهاب وسفك الدماء بلا حساب , فقد أرسل "هيبرت" و"شموت" إلى المقصلة بتهمة الإباحية والإلحاد إلى جانب ذلك الملكة "ماري أنطوانيت" التي كانت لا تزال قابعة في سجن تامبل مع ولديها وتمت محاكمتها في محكمة الثورة وعلى الساعة الثامنة من صباح 15 أكتوبر 1793 حُكم عليها بالإعدام ، وسيقت إلى ساحة الإعدام (ينظر إلى الملحق رقم 17) أمام الجموع الصاخبة هاتفة " فلتحيا الجمهورية " و" ليسقط الظلم "، كما حرم المشّرعين في المؤتمر من الحصانة البرلمانية[1].

انقلاب ترميدور:

نظم "بارا"[2] انقلاًبا ناجحا عرف باسم انقلاب ترميدور وكان ذلك في 27 تموز 1794، قضى خلاله على "روبسيير" وعلى إثر ذلك أتهم "روبسيير" بالخيانة العظمى ونواياه السيئة التي لطالما أزهقت آلاف الأرواح بسببه وأعدم بالمقصلة التي لطالما حصد بها العدو والصديق[3].

تعقيب:

تعود أسباب سقوط "روبسيير" إلى:

- المغالاة والمبالغة في حصد الأرواح.
- اتهامه بالدكتاتورية.
- تعاظم الأزمة الاقتصادية.
- إعلانه لدين جديد " الكائن الأعظم "[4].

ثالثا- مرحلة الجمهورية الثانية- حكومة الإدارة(1795-1799):

1- دستور 1795 (دستور العام الثالث):

---

[1] إياد علي الهاشمي، المرجع السابق، ص- ص165-166.

[2] هو أكثر معاصريه مهارة وقدرة، فقد خدم لويس السادس عشر ثم روبسيير وساعد كليهما حتى آخر دقيقة في حياته، جمع ثروة ونفوذ في كل فترة وأعطى نابليون جيشا.

[3] حسن جلال، المرجع السابق، ص236.

[4] هو دين جديد نادى به روبسيير مثله مثل البروتستانية المنبثقة عن الكاثوليكية.

في 26 أكتوبر 1795 حلّ المؤتمر الوطني نفسه , وفي الثاني من نوفمبر سنة 1795 وضع المؤتمر دستورا عام 1795 والجديد للجمهورية الفرنسية، يتضمن الحقوق لأفراد الأمة كاملة والذي بدأ بتنظيم السلطة على مبدأ الفصل بين السلطات تحاشيا للديكتاتورية وبموجبه أصبحت الحكومة تتألف من السلطات التالية:[1]

أ- الهيئة التشريعية: تتمثل في:

- **مجلس الشيوخ:** وهو مكّون من 205 عضو لابد أن يكون الواحد منهم متزوج وفي الأربعين من عمره على الأقل، وهم ليسوا محولين بوضع التشريعات أو اقتراحها وإنما الاعتراض عليها أو إقرارها وتأتيهم الاقتراحات من مجلس 500، ويغّير ثلث أعضاءه سنويا وقت التصويت[2].
- **مجلس الخمسمائة:** ويضم خمسمائة لا تقل أعمارهم عن الثلاثين عاما، وله الحق في اقتراح إجراءات أو مناقشتها لكنه غير مُّحول لتحويلها إلى قوانين.

ب- الهيئة التنفيذية:

أطلق عليها اسم حكومة الإدارة وتتكون من خمس أعضاء لا يقل عمر الواحد منهم عن الأربعين عاما، ويتم اختيارهم لمدة خمس سنوات ويقوم على اختيارهم مجلس الشيوخ من بين خمسين عضوا يقدمه له مجلس الخمسمائة، ويقوم الخمس أعضاء بالتناوب على الرئاسة كل ثلاث أشهر، وتسقط عضوية واحد منهم سنويا بالاقتراع[3]، وتمارس هذه الهيئة السلطات التنفيذية للدولة بمراقبة وتأمين القوانين في الأجهزة الإدارية والمحاكم بوساطة مفوضين عنها تقوم بتعينهم، واتخذ مجلس الإدارة مقًرا له قصر "لوكسمبورج" وسرعان ما أصبح نوعا دائما للحكومة، سيطر على الجيش والأسطول ورسم السياسة الخارجية وأشرف على وزارة الداخلية والخارجية والبحرية والمستعمرات، وأصبحت حكومة الإدارة تقريبا

(1) شوقي الجمل، المرجع سابق، ص123.

(2) إياد علي الهاشمي، المرجع السابق، ص- ص166-167.

(3) عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق، ص320.

مستقلة على الهيئات الأخرى، وكان أول مجلس إدارة تم اختياره مكونا من الخمسة الآتية أسمائهم " بول بارا" و" لويس ماري دي ليبو"، " جان فرانسوا ريبل "، " شارل ليتورنيه " ، " لازار كارنو "[1].

تقييم دستور حكومة الإدارة:

الظاهر مما تقدم أن الذي دفع المؤتمر إلى وضع الدستور على هذا النحو قد كان احتياطه بل خوفه من طغيان مجالس الحكم فجعل السلطة التشريعية في مجلسين حتى لا يستأثر مجلس واحد بكل السلطة، كما جعل السلطة التنفيذية في يد مجلس فقير في عدد رجاله وفي ماله من حقوق السلطة، وكان من نتائج ذلك أنه لم يهتدِ إلى وسيلة للتوفيق بين الهيئتين التشريعية والتنفيذية، ولم يوفق المؤتمر كذلك في ضبط الموازين بين السلطتين المذكورتين، فقد نصّ الدستور على سقوط ثلث أعضاء الهيئة التشريعية سنويا في مقابل سقوط خمس الهيئة التنفيذية سنويا وكان ذلك تفاوت واضح بين السنتين، وهو تفاوت يؤثر على سير السلطات في كل من الهيئتين مما يؤدي إلى الصدام بينها.

لا تستطيع أن تلجأ إلى الشعب ليستعين به على حل المجلسين ولم يكن لها حق تأجيل ما تصدر الهيئة التشريعية من قرارات لأن تلك الحكومة لم يكن لها حق الفيتو، وقد أضعف ذلك من شأنها كما أن الهيئة التشريعية ليس من حقها إسقاط الهيئة التنفيذية , إذ وقفت في طريق الصالح العام كما يحدث في الدساتير الحديثة، وإّنما كان على الهيئة التشريعية أن تنتظر ثلاث سنوات، وهي المدّة التي يتم فيها انتخاب مديرين ثلاثة جدد، لتحصل على أغلبية في حكومة الإدارة.

اشترط كذلك في الدستور الجديد أن يكون ثلثا الهيئة التشريعية الجديد من أعضاء المؤتمر الوطني فأذاع ذلك السخط في النفوس إذ كانت هناك رغبة في التخلص من أعضاء المؤتمر، فقد كان يخشى من تأثير الأعضاء القدامى على الأعضاء الجدد، فثارت باريس وقضت ثورتها على ما كان ينتظر من نتائج تطبيق الدستور الجديد قبل أن يشرع في تنفيذه.

---

[1] ول. ديورانت، المرجع السابق، ص199.

2- التحديات التي واجهتها حكومة الإدارة :

أ- التحديات الداخلية:

كانت جماهير باريس تواجه المجاعة دائما وهذا ما خفض التضخم من قيمة العملة وكانت الخزينة ترفع فائدة سنداتها , إلى جانب الأزمات المالية التي لم يكن بالإمكان التخلص منها رغم إعطاء العسكريين حق النهب المالي من البلدان التي يقتحمونها[1].

ظهور مشكلة الخلافات الحزبية والحساسيات الإيديولوجية بين أنصار الملكية وأنصار الجمهورية والمتعصبين دينيا والفوضويين ولم تتمتع البلاد بأي قدر من الهدوء السياسي الداخلي.

تدهور مستوى الأخلاق على طول البلاد[2] وعرضها وظهور عبارات غير دينية كالوجودية وعبادة العقل حيث ساد الانحلال الحقيقي للبلاد وهذا ما عبر عنه أحد المعاصرين "ماليه دي بان" بقوله الشهير " أنّ أحدا من الناس لا يفكر في شيء سوى متعته ومشربه ومأكله"[3].

ب- التحدّيات الخارجية(الحملة الايطالية والمصرية نموذجًا):

الحملة الايطالية :

ما إن وصل عام 1796 حتى كان دبلوماسيو حكومة الإدارة وقّوادها قد حصلوا على فرنسا على مركز بالغ التفوق في غربي أوروبا، فقد اكتسحت هولندا التي حّولت إلى جمهورية، وضمت بلجيكا وجميع الأراضي الألمانية حتى حدود الراين للجمهورية الفرنسية كأجزاء مكملة لها وكان الجيش الفرنسي في الرفييرا الايطالية وانسحبت بروسيا واسبانيا من الحرب وبقيت بريطانيا البروستانتية والنمسا الكاثوليكية[4].

بالنسبة لإيطاليا فقد اتسمت بتقاليدها القديمة وجمال مناخها وتعدد محصولاتها وثراء مدنها وكنوز متاحفها وأروقتها الرائعة وضعف النمسا الذائع، كل هذا العوامل استهوت الجمهورية الفرنسية للإقدام على هذه المغامرة الحربية، إلى جانب العلاقة المتوترة بين

---

(1) ميلاد المقرحي، المرجع السابق، ص- ص301-302.

(2) أمال السبكي، المرجع السابق، ص73.

(3) زينب عصمت راشد، المرجع السابق، ص- ص142-143.

(4) يوحنا أفندي أبكاريوس، **قطف الزهور في تاريخ الدهور**، د د ن، بيروت، ط2، 1775، ص- ص389-390.

أعضاء الحكومة الفرنسية المعادية للاكليروس والفاتيكان هذا الأخير الذي كان من بين القوى المضادة للثورة والأكثر تحاملا عليها[1].

كما أن الجيوش الفرنسية التي حوت زهرة الأمة (الثورة الفرنسية) فقد كان من بين صفوفهم شّبان اتبعوا بونابرت إلى ما وراء جبال الألب لإيصال رسالة فرسا، ألا وهي تعميم الحرية في أرجاء العالم، فكانوا ينظرون إلى الايطاليين نظرة إشفاق وعطف كشعب محروم من التقدم والرقي ولكّنه شعب قادر على تحقيق ذلك ولكن تحت توجيه فرنسا وحمايتها على تعلم طريق حياة جديدة رائدة[2].

وقد عبر "بونابرت"[3] (ينظر إلى الملحق رقم18) أن هاته الأفكار في أحد منشوراته إلى الشعب الايطالي بقوله " أّيها الشعب الايطالي لقد جاء الجيش الفرنسي ليحطم أغلالكم، وإّن الأمة الفرنسية صديقة للشعوب كافة، فقابلونا في ثقة تكن أملاككم ودينكم وتقاليدكم محل تبجيل منا "[4]، كان من بين الأقطار المؤيدة لقضية الملكية، مملكة سردينيا التي أرادت توحيد إيطاليا، فأرغمها "بونابرت" في الشهر الأول من حملته التي أذاعت عبقريته الحربية الآفاق على توقيع هدنة "شيراسكوا"، في نفس السياق وضرب "نابليون" كل من النمسا وسردينيا حيث فصلهما الواحدة عن الأخرى مما حملهم على الاعتراف بالهزيمة[5].

فقد أخذ يرجع إلى حكومة باريس ويشّن الحرب ويبرم المعاهدات ويخلق الدول والولايات، حيث كسر الجيش البابوي في "أنكونا" وأجبره على النزول من أفينيون والفينسان

بفرنسا وبعض الولايات البابوية وحولت لمبارديا إلى جمهورية الألب الشمالية وجنوبه إلى ليجوريا ومنح لكل منهما دستوًرا على غرار الدستور الفرنسي،

---

[1] هـ. ج. ولز، **معالم تاريخ الإنسانية في التاريخ الحديث(1600–1965)**، تر: عبد العزيز جاويد، م4، د.ب، د.س، ص199.

[2] ل. ج. شيني، **تاريخ العالم الغربي**، تر: مجد الدين حنفي ناهد، مرا: علي أدهم، دار النهضة العربية، القاهرة، د.س، ص210.

[3] (1769–1821) قائد عسكري وإمبراطور فرنسي ولد في جزيرة كورسيكا التي كانت فرنسا قد استولت عليها، أصبح قنصلا لمدة عشر سنوات ثم لقب بالإمبراطور عام 1804، ودخل الحرب عام 1805 ضد أعظم ثلاث قوى (بريطانيا، النمسا، روسيا)

[4] إيريك هوبز باوم، **عصر الثورة أوروبا(1789–1848)**، تر: فايز الصياغ، تق: مصطفى الحمارنة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007، ص287.

[5] يوحنا أفندي أبكاريوس، المرجع السابق، ص401.

وقد عقد "نابليون" معاهدة "كمبوفرميو" (أكتوبر 1797) مع فريدريك الأكبر النمسا والتي تنص على النزول من البلجيك وحدود الراين ولمبارديا واستقلال الريخ الألماني ورضيت الحكومة النمساوية بذلك في ذلة[1].

بذلك تّوجت حملة نابليون الايطالية الأولى بمعاهدة تقسيم دولة مستقلة بعديد المعاهدات كما أسلفنا الذكر والتي كانت انتصارا فرنسيا باهرًا إلى جانب فتوحات الجمهورية الإقليمية، فكان نصر بونابرت كاملا جعل من فرنسا سيدة إيطاليا، وكانت نتيجة الحملة بداية إيقاظ الشعب الايطالي، كما نهب متاحف ايطاليا وأروقتها وانتزع من جيوب الايطاليين الضرائب الفاحشة والمطالب العسكرية, وأزهقت الحرية التاريخية للبندقية إلا أنه استطاع أن يحطم العدو النمساوي الذي أمسك بخناق الأمة الايطالية ودعى أبنائها إلى إقامة دولة وإدارة نظمها[2].

الحملة المصرية:

كان الهدف من وراء الحملة هو اتجاه الحكومة الفرنسية إلى سياسة الاستعمار، ومن هؤلاء "تاليران" وزير خارجية فرنسا الذي اعتقد أن حمى الثورات والانقلابات والعنف وفتك الأحزاب بعضها لبعض التي اجتاحت فرنسا لا علاج لها إلا بفتح ميادين أخرى لأن مثل هذه الميادين سيترتب عليها أن ينصرف الشباب الفرنسي لهاته الجهات الجديدة يصرفون فيها حماسهم ونشاطهم الذي بعثته الثورة فيخفف ذلك من حوادث العنف التي كانت تعاني منها فرنسا[3].

تعويض فرنسا عن مستعمراتها قبل الثورة (الهند وكندا) ولعلهم كانوا يرون في وادي النيل خير تعويض لموقعه التجاري والاستراتيجي,كانت حكومة الإدارة قد دعت " نابليون"

لغزو انجلترا، ولكنه آثر بعد إمعان النظر في أن يهاجم عدوه في تلك النقطة من نقط نفوذه العالمي أملا في إضعاف روح الثقة والاستقرار لدى الانجليز[4].

---

[1] فيشر، المرجع السابق، ص- ص54-46.

[2] يوحنا أفندي، المرجع السابق، ص402.

[3] فيشر، المرجع نفسه، ص53.

[4] إلياس طنوس الحويك، **تاريخ نابليون الأول**، منشورات دار ومكتبة الهلال، د.ب، م1، 1981، ص- ص22-23.

وأخذت مشروعات هائلة تطوف في عقله فكان يأمل في تشييد إمبراطورية شرقية يزحف من خلالها إلى الهند أو القسطنطينية، يقال أن حكومة الإدارة قصدت إبعاد بونابرت على مسرح الأحداث في فرنسا حيث ظهرت خطورة هذا القائد.

أقلع أسطول فرنسي كبير مكون من 26 سفينة و30 ألف محارب من ميناء طولون، وبلغ الانجليز أخبار مغادرة نابليون فرنسا، فاقتفوا أثره لتدمير أسطوله، واتجه نابليون إلى الإسكندرية وبلغها يوم 28 يوليو 1798 وبادر بإنزال قواته ليلا على البر ثم سّير جيشا إلى الإسكندرية[1], وجه نابليون في اليوم ذاته نداًء إلى الشعب المصري، وأصدرت الحملة نداًء إلى الشعب بالاستكانة والتعاون زاعمة أن "نابليون" قد اعتنق الإسلام، استولى نابليون على أغنى إقليم في الإمبراطورية العثمانية حيث ادعى أنه قدم إلى مصر للاقتصاص من المماليك، وظل ""محمد كريم"[2] يقاوم الجيش الفرنسي في الإسكندرية وظل يتقهقر ثم اعتصم بقلعة "قايتاي"، ومعه مجموعة من المقاتلين وأخيًرا استسلم دخل نابليون المدينة وأعلن بها الأمان ، وفي 06 سبتمبر 1798 أصدر "نابليون" أمر بتنفيذ عقوبة الإعدامعلى السيّ د محمد كريم في القاهرة[3]، بعدها توجه نابليون في 03 يوليو 1798 فاستحدث بها عديد الدواوين لتنتهي الحملة بموقعه "أبي القير" الشهير التي تواجها فيها الجيشان الانجليزي والفرنسي وحصد هذا الأخير عديد الخسائر وتضاعفت الأزمات على نابليون من جهة العرب والمماليك والترك على القوات الفرنسية, وفي 22 أكتوبر 1798 قامت جماهير القاهرة بثورة على الفرنسيين الذين قمعوا الثوار وبعد التقدم والتقهقر الذي حصل عاد نابليون إلى

فرنسا أين استقبل استقبال الأبطال لاعتباره فاتحا وبطلا شعبيا لقدرته على مواجهة الأعداء بكل قوته[4].

---

[1] أحمد حافظ عوض، **نابليون بونابرت في مصر**، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة ، 2012 ، ص 93 .

(2) هو بطل عظيم من أبطال الإسكندرية ، كان أول شهداء الحملة الفرنسية , حيث وقف في وجه نابليون وكليبر وقاومهما من خلال حرب العصابات ضد الغزو الفرنسي .

[3] الجبرتي، المرجع السابق، ص– ص219–220.

[4] الجبرتي، المرجع السابق، ص223.

ومما سبق ذكره نرى أن كل مرحلة من مراحل الثورة الفرنسية كانت بمثابة محطة وقفزة تاريخية هامة في حياة الشعب الفرنسي بالرغم من انحراف مسار الثورة نوعا ما عن الهدف المقصود إلا أن الثورة الفرنسية أو الثورات عموما أثبتت أن " الغاية تبرر الوسيلة ".

الفصل الثالث:

انعكاسات الثورة الفرنسية

أولا: الانعكاسات الدينية

ثانيا: الانعكاسات الاجتماعية والاقتصادية.

ثالثا: الانعكاسات السياسية والعسكرية.

رابعا: الانعكاسات الثقافية.

خامسا: علاقة اليهود بالثورة الفرنسية.

سادسا: تقييم انجازات الثورة الفرنسية :

أ. نجاحات الثورة .

ب. إخفاقات الثورة.

جاءت الثورة الفرنسية بنتائج آنّية وأخرى على مدى طويل إذ أن نتائجها لم تقتصر على فرنسا فحسب بل عبرت الحدود إلى دول أخرى استنارت بقبس الثورة الفرنسية وما حققه الشعب الفرنسي، من خلالها من انجازات , هاته الأخيرة مّست كافة المجالات، فمن دينية إلى اجتماعية إلى اقتصادية إلى سياسية وعسكرية إلى ثقافية، لكن هاته الانجازات والنتائج قد اتخذت نهجين أحدهما إيجابي والآخر سلبي , دون أن ننسى كواليس اندلاع الثورة الفرنسية وما هي الأيدي الخفية المسؤولة عن تفجير الثورة الفرنسية.

أولا – الانعكاسات الدينية :

رغم السمة اللادينية التي اتسمت بها بنود حقوق الإنسان التي نادت بها الثورة الفرنسية منذ أول انطلاقها، فإن الشعب الفرنسي في الجملة لم يكن ملحًدا رافضا للدين[1] بل حتى علماء الطبيعة والفلاسفة في القرن السابع عشر لم يكونوا هم أيضا ملحدين، سواء كانوا من الكاثوليك[2] أو البروتستانت[3]، فالطابع الديني كان عاما في أوروبا، إلا أن الصبغة اللادينية، ممثلة في موجة النقد اللاذع للوجهة الكنسية ,أخذت مداها في بداية القرن الثامن عشر على يد جمع من الفلاسفة، نسقا آخر للإيمان، بعيًدا عن النسق الكنسي اللاهوتي، يقوم مقام الدين في إلزام الناس بالأخلاق والسلوك الحسن[4]، رغم أن هذا الاتجاه لم يكن موضع اتفاق بين جميع الفلاسفة في ذلك العصر، إلا أنهم أجمعوا على نقد الوجهة الدينية السائدة آنذاك، مما أضعف الشعور الديني عند الناس، لاسيما عند الطبقة المثقفة منهم، مغفلين بذلك حاجة الناس الفطرية إلى التدين، وضرورة الالتزامات الدينية لضبط غرائز الإنسان الحيوانية فقامت الثورة الفرنسية مشبعة بآراء الفلاسفة الحادة تجاه الدين، مسقطة بذلك الحرمة والتقديس عن كل شيء، مما أشاع الفوضى في الحياة الدينية المسيحية[5]، حتى أن قادة

---

(1) ول. ديورانت، المرجع السابق، ج42، ص391.

(2) هي من اكبر المذاهب ولديها أكبر الكنائس النصرانية في العالم وتّدعي أنها أم الكنائس ويزعم أن مؤسسها بطرس الرسول، وسميت بالكنيسة الغربية أو اللاتينية لامتداد نفوذها للغرب اللاتيني.

(3) هو المذهب الثاني بعد الكوثوليك، تشكل في القرن 16، عندما انفصل لوثر عن روما والفاتيكان ويقصد به الاحتجاج والمعارضة على أمور عقائدية.

(4) هربرت فيشر، أصول التاريخ الأوروبي الحديث من النهضة الأوروبية إلى الثورة الفرنسية، تر: زينب عصمت راشد وأحمد عبد الرحيم مصطفى، ط3، دار المعارف، مصر، د.س، ص342.

(5) رولان موسنييه وآخرون، المرجع السابق، ج 5 , ص470.

الثورة رفضوا مقترح بعض رجال الدين تضمين الدستور للإشارة إلى أن الكاثوليكية دين الدولة، باعتبار ذلك التضمين تكريسا للعهد القديم البائد، نتيجة لذلك أضعفت هيئة البابوية وسلطاتها في فرنسا[1]، وهيأ لعهد جديد لا ديني، حيث دفع بقادة الثورة إلى مزيد من التعسف بحق رجال الكنيسة، وأخذت مظاهر الاستهزاء بالدين والسخرية من رجالها، فقد تجرّأ بعض الملحدين من الفنانين والموسيقيين على وضع امرأة شبه عارية على كرسي داخل الكنيسة، ثم سجدوا لها بعد أن طردوا منها القساوسة والرهبان، وأعلنوا عبادة العقل، أو ما يسمى بالكائن الأسمى[2]، وظهرت الحركة الإنسانية كمظهر من مظاهر التعليم الكلاسيكي المدني اللاتيني، الذي ترجع جذوره إلى الفكر اليوناني الملوث بالوثنية، مما مكن لهؤلاء الاثنين من توجيه الناس بدل رجال الدين، بل إن المناداة بإلغاء الكنيسة والتخلص منها بالكلّية طرحت كمطلب لبعض الموتورين من رجال الثورة وجمع من المنتسبين لبعض الأندية الفرنسية التي قامت آنذاك[3]، رغم أن الفكرة العلمانية بفصل الدين عن الدولة لم تكن حاضرة بقّوة بقدر ما كانت غايتهم الأولى هي صهر الأمة في كتلة واحدة والحد من سلطات الكنيسة اللامتناهية[4].

اتخذت حكومة الثورة العديد من الإجراءات السياسية والإدارية والفكرية بقصد تحجيم أنشطة الكنيسة، وحصرها في حدود تعبدّية وشكلية ضيقة تبعدها عن مواطن التأثير الشعبي، الذي استغلته دهرًا من الزمن ويمكن حصر وتلخيص هذه الإجراءات كالآتي:

1. تجريد الكنيسة من ممتلكاتها باعتبارها موارد مالية للدولة لاسيما أن الدولة في حاجة إلى موارد مالية جديدة.
2. إلغاء نظام العشور التي كانت تتحصلها الكنيسة من الناس بغير وجه حق[5].
3. إعلان فرنسا بأنها دولة علمانية والذي عمل به منذ عام 1794 ليس لها دين رسمي، رغم أن عامة الشعب يدينون بالمذهب الكاثوليكي.

---

(1) عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نوار، المرجع السابق، ص371.

(2) لويس عوض، المرجع السابق، ص184.

(3) عبد العظيم رمضان، المرجع السابق، ج1، ص357.

(4) عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص39.

(5) رولان موسنييه، المرجع السابق، ج5، ص497.

4. إغلاق أغلبية الكنائس وإهمالها، وترك النفقة عليها، وربط مخصصات رجالها بالدولة، باعتبارهم خدّاما للشعب ومنهم من أخذ الهدايا.
5. صبغ جميع الاحتفالات، المآتم والمقابر والأنشطة العامة بالصبغة العلمانية، والتخفيف من المظاهر المسيحية، وحصر الاحتفالات الدينية داخل الكنيسة.
6. استبدال رجال الثورة مكان المقدسات الدينية واتخاذهم رموزًا شعبية[1].
7. اعتبار الوطن هو الأم، وليس الكنيسة، وهو قبلة الشعب دون منازع.
8. تمكين الموتورين من إطلاق أقلامهم وألسنتهم للطعن في الكنيسة ومبادئها، في مقابل بل تمجيد الثورة ورموزها وتأييد توجهاتها العلمانية.
9. ربط الشعب والدولة بتاريخ قيام الثورة، بدلا من التاريخ الميلادي المرتبط بالفكرة الدينية (ميلاد المسيح) .
10. قطع صلة الكنائس الفرنسية بالبابا في روما، باعتبارها كنائس قومية، فتعيين القساوسة يتم بالانتخاب الشعبي بدلا من تعيين الفاتيكان سابقا[2].
11. إلزام رجال الدين بالقسم المدني على دستور الدولة، الذي يربطهم بالحكومة والشعب وليس بالكنيسة أو البابا.
12. تحويل الإشراف على المدارس، والجامعات والمستشفيات والأحوال الشخصية من نكاح وطلاق ونحوها إلى الدولة بدلا من الكنيسة، باعتبارها أنظمة اجتماعية مدنية لا علاقة لها بالدين، مما عمق الفكرة العلمانية عند الناس، المتضمنة للفصل بين ما هو ديني وبين ما هو مدني.
13. عدم إلزام الناس بالعبادات والشعائر الدينية.
14. التخلي عن الدفاع عن الكاثوليكية وعدم إلزام الناس بها.
15. منع عامة الناس من اللباس الديني واقتصاره على رجال الدين في أثناء أدائهم لعملهم.

وأمام هذا التحجيم من أنشطة الكنيسة وتضييق الخناق عليها نجد النهج الثاني المتمثل في العمل على تطوير الكنيسة، وتحديد وجهتها[3] وتسييس ممارساتها لتوافق إجراءات الثورة

[1] ألبير سوبول، المرجع السابق، ص– ص101–102.

[2] ول. ديورانت، المرجع السابق، ج42، ص– ص393–396.

[3] إياد علي الهاشمي، المرجع السابق، ص168.

ومبادئها بحيث تنتهي الكنيسة الفرنسية إلى طابع رمزي شكلي خال من الحقيقة الدينية حيث أن من نتائج الثورة الفرنسية في هذا الجانب نجد أنها:

1. سعت إلى عقلنة المعتقدات والممارسات الكنسية ومراجعتها، في ضوء العلم الحديث، والنظر الصحيح[1].
2. السمو بالعقل البشري وإشاعة الاعتقاد بقدرته على فهم معطيات الكون وتسخيرها في مصالحه، دون الحاجة إلى التفسيرات الدينية واللاهوتيه لفهم الكون.
3. إحلال الطبيعة محل الغيب، والعلم محل اللاهوت، فما يمكن التعامل معه، والإحساس به هو الحقيقة التي يجب الإيمان بها.
4. الاعتقاد بأن العالم تديره الطبيعة بقانونها المحكم، فالتقدم يبنى على فهم هذه الطبيعة وقانونها، والتعامل معها وعدم تجاوزها لعلم الغيب[2].
5. تقدم الحياة وازدهارها يقوم على القانون الطبيعي، الذي يدركه العقل البشري ويفهمه ويسخّره.
6. ترويض الكنيسة للعيش في عصر الحريات الشخصية والدينية بعيدًا عن القمع والإلزام[3].
7. إلغاء الأديرة ودور الرهبان، وتشجيع نزلائها على الزواج وتكوين الأسر بالمكافآت المادية والمعنوية باعتبار الزواج مطلب وطني وحضاري.
8. فرض احترام حقوق الإنسان، باعتبارها حقوقا طبيعية يستمتع بها كل مواطن، بما في ذلك الحقوق الدينية في حرية الاعتقاد والممارسة التعبدية[4].

تعقيب:

من خلال هذه الإجراءات التي تمخضت عن الثورة الفرنسية نجد أن هذه الأخيرة استطاعت تطويع الكنيسة الفرنسية، وترويضها لتسير في ركبها، وتعمل في ظلها بعيدا عن

نهجها القديم الموصوف بالتزمت والرجعية، فبعد أن كانت للكنيسة اليد الطولى في الحياة الفرنسية إلى درجة أن لويس السادس عشر آثر الهرب من فرنسا، والتعرض للمخاطر على أن

[1] حسن جلال، المرجع السابق، ص237.

[2] برنار غروتويزن، المرجع السابق، ص60.

[3] يوحنا أفندي أبكاريوس، المرجع السابق، ص- ص486-487.

[4] برنار غروتويزن، المرجع السابق، ص61.

يقر بالدستور الجديد الذي فيه إساءة للدين، أصبحت الكنيسة ألعوبة في يد جمع من القادة الثوريين.

إن ما منيت به الكنيسة الفرنسية بعد الثورة من التحجيم والتضييق والإرغام على التخلي عن كثير من مبادئها، لم يحصل من فراغ وإنما تراكمات ثقافية وأحداث واقعية حشدت في القرن الثامن عشر على يد الثوار الفرنسيين لمحاكمتها فكانت النتائج بعد الثورة تتناسب إلى حد كبير مع المقدمات التاريخية والثقافية.

ثانيا – الانعكاسات الاجتماعية والاقتصادية :

أفرزت الثورة الفرنسية نتيجة مقاومة الارستقراطية والحروب الأهلية والخارجية جملة من النتائج وذلك في مجالات اجتماعية واقتصادية وهي كالآتي:

- أصبحت الحرية حق مطلق لجميع المواطنين لا تتقيد بحدود إلا ما فيه مخالفة للقانون أو ضرر على الآخرين.
- أصبحت الحرية تعبير عن حق الإنسان الطبيعي لكون الإنسان إنسانا.
- اشتمل نطاق الحرية على الحق في اختيار المعتقدات الدينية والآراء الشخصية، والأفكار والتصورات والتعبير عنها بأريحية عبر وسائل مختلفة[1].
- أصبح القانون تعبير عن إرادة الأمة التي شاركت في وضعه وصياغته وليس كما كان سابقا مقتصرا على فئة على حساب أخرى.
- أصبح القانون خادم للحرّيات العامة وليس حاكما عليها كما كان في السابق ,حيث كان من يبدي رأيه يتعرض لعقوبة قانونية كثيرًا ما تنتهي في سجن الباستيل أو المقصلة فيما بعد.
- أصبحت الممنوعات والمحضورات تحدد على أسس قانونية[2].

- تم إعلان المساواة في الحقوق لكون الناس أحرارًا طوال حياتهم كما تم إلغاء نظام الرق والعبودية.

---

[1] عدنان حسب باحارث، المرجع سابق، ص– ص81–82.

[2] أحمد باسل الرفاعي، حقوق الإنسان في فلسفة الثورة الفرنسية، **مجلة جامعة أم القرى للعلوم الشرعية واللغة العربية وآدابها**، العدد19، مكة المكرمة،ج 1، 1420هـ.

- توزيع المساعدات الحكومية والشعبية على الأفراد حتى يحضون بعيش حياة كريمة[1].
- أصبح من حق أي فرد الاستمتاع بحق الملكية الفردية التي كانت مقتصرة على طبقة النبلاء فلا تنزع منه إلا بقانون مع تعويض مرضي.
- أصبح من حق المتهم التلطف في معاملته وتمكينه من حق المحاماة ضمن قضاء عادل.
- أصبح النقل والتجارة والزراعة والتعليم المجاني كلها حقوق مكفولة للجميع.
- إزالة الاختلافات القانونية التي كانت موجودة بين مقاطعة وأخرى وصارت المقاطعات الفرنسية كلها خاضعة لقانون واحد[2].
- تم إلغاء جميع الامتيازات الخاصة أمام القانون بما فيها من امتيازات للعسكريين ورجال الدين والحكومة وطبقة النبلاء.
- تم إلغاء الألقاب والشعارات والشرف الموروث بإعلان تساوي الرتب أمام جميع الناس في المجتمع.
- أصبحت الوظائف تّوزع حسب الكفاءة فلا يجوز بيعها أو المحاباة بها[3].
- أصبح رجال الدين موظفين في الدولة لا يستمدون سلطتهم من الله ولا من البابا بل يعملون على خدمة الشعب كما أسلفنا الذكر (ينظر الانعكاسات الدينية 56).
- أصبح من حق الفرد الانتخاب والترشح في ضوء ما نص عليه القانون أصبح للمرأة مقدار من الميراث بعد أن كان الميراث مقتصرا على جنس الذكور وذلك في إطار مبدأ المساواة التي جاءت بها الثورة الفرنسية[4].

- أصبحت المرأة الفرنسية والأوروبية أكثر تحررًا واستمتاعا بحقوقها القانونية بعد أن كانت تفتقد لأبسط الحقوق.

---

(1) ألبير سوبول، المرجع السابق، ص597.

(2) جواهر لال نهرو، المرجع السابق، ص74.

(3) عبد الغني الماني، **عمر الاستعمار في الوطن العربي**.المتاح في الموقع الإلكتروني:www.alfikrarabi.net ، بتاريخ: 2015/04/21 ، 9:10 .

(4) حميد حبيب المالكي، **الثورة الفرنسية، بحث في الأسباب والنتائج**. المتاح في الموقع الإلكتروني:www.alhewar.org/debat/show.artasp ، بتاريخ : 2015/04/01، 08:40.

- بالنسبة للضرائب فقد تم إلغاء نظام الإقطاع ومظالمه وإتاواته المالية.
- إلغاء العشر المفروض على الشعب من قبل الكنيسة[1].
- أصبحت الضرائب تـُجبى من الجميع دون تمييز طبقي، كل حسب قدرته وحجم ملكيته وإلغاء ضريبتي العقار والملح. (ينظر العوامل الاقتصادية في الفصل الأول ص 19)
- أصبح إلزاما على الجميع المشاركة في نفقات الدولة حسب الإمكان كما أصبح من حق الشعب تحديد مقدار الضرائب، وبيان أوجه إنفاقها.
- ظهور في فرنسا طبقة كبيرة من صغار الملاكين كانت شديدة الإخلاص للثورة على عكس أصحاب المصالح منهم الأشراف الذين شددت عليهم الثورة الخناق مما أدى إلى هجرتهم إلى الدول المجاورة[2].
- زيادة الإنتاج الزراعي واتساع المساحة المزروعة.
- زيادة العدالة في توزيع الثروة.
- زيادة استقرار النظام الاجتماعي.
- نمو الروح المعنوية والقومية للشعب الفرنسي.
- إلغاء الحواجز الجمركية وتحرير التجارة الداخلية والخارجية.
- إلغاء النقابات الطائفية وكل ما يحد من حرية العمل والعمال.
- تحرر النظام الاقتصادي واتجاهه نحو الرأسمالية والاقتصاد الحر[3].

ثالثا: الانعكاسات السياسية والعسكرية

لقد كان لجملة من الحقوق وقعها الشديد سواء في فرنسا أو أوروبا مرتع الملكيات، خصوصا عندما تشاهد الشعوب الأوروبية تمتع المواطن الفرنسي بعد الثورة بهذه الحقوق

والانجازات , وعليه يمكن فيما يأتي تلخيص أهم النتائج السياسية والعسكرية التي أفرزتها الثورة الفرنسية محليا ودوليا:

[1] جواهر لال نهرو، المرجع السابق، ص- ص77-78.

[2] هربرت فيشر، المرجع السابق، ص355.

[3] ميلاد المقرحي، المرجع السابق، ص- ص313-312.

- ظهور نظام جمهوري بشكل عصري حديث يختلف عن أشكال النظم السياسية التي سبقته ليصبح الأكثر انتشارا بين دول العالم وانتهى معه عهد الملكية المطلقة [1].
- كتابة أول دستور يقر بفصل السلطات الثلاث التشريعية، والتنفيذية والقضائية، مما يحجّم ويقلّل من هيمنة سلطة على السلطات الأخرى رغم الانقلابات اللاحقة على الدستور الفرنسي، كما أنه أول دستور علماني في العصر الحديث، كونه أقّر بفصل الدين عن الدولة[2].
- تحرر السياسة الفرنسية من سلطة الكنيسة ورجال الدين.
- تم تأريخ الثورة الفرنسية من قبل المختصين السياسيين كتأريخ لنشوء الدول القومية الحديثة التي تمثل الأنظمة فيها إرادة شعوبها بالرغم من التعثر الذي أصاب مسار الثورة بسبب ملوك أوروبا المستبدين ومحاولة إجهاضها.
- كان للثورة الفرنسية وجمهوريتها بالغ الأثر في أنحاء أوروبا وخاصة في إيطاليا وألمانيا والنمسا وإسبانيا, فأثارت الشعور القومي فيها إلى أقصى مداه وأثارت لها الطريق لمواجهة حكامها الطغاة، حيث ألغى نظام الإقطاع وحلّت محله المبادئ الدستورية[3].
- انتشار المبادئ الجمهورية وتوطدت بأفكار الأحرار من الشعوب وحقها في الوحدة والاستقلال.
- ظهور الجمعيات الجمهورية في أوروبا، وبرز ظهورها عام 1815 عندما أرادت الرجعية فرض سلطتها من جديد، وكذلك الجمعيات القومية التي قامت في إيطاليا وألمانيا وبولندا والتي تهدف إلى الاستقلال وقيام الجمهورية ونادت بالحرية والمساواة، وتزعم

"ماتزيني" [1]. الحركة السياسية في إيطاليا وتبعتها غالبية الشعوب وقامت وحدتان كبيرتان في كل من ألمانيا وإيطاليا[2].

---

[1] حبيب المالكي، المرجع السابق .

[2] محمود السيد، المرجع السابق، ص– ص37–38.

[3] رونالد سترومبرج، المرجع السابق، ص– ص327–329.

- هذا وقد ورثت حكومة الإدارة إنجازات عسكرية ضخمة على الجبهة خارج حدود فرنسا وموقفا عسكريا ممتازًا، جعل بروسيا تبادر لعقد الصلح المنفرد مع فرنسا (أبريل 1795) وتبعتها إسبانيا فعقدت صلحا مماثلا تنازلت بموجبه عن أراضي جزيرة "سانتودو مينغو" في أمريكا الوسطى لفرنسا، كذلك هولندا تعهدت بتقديم أسطولها مساعدات للفرنسيين في حربهم ضد الإنجليز [3].
- هذه الانجازات العسكرية جعلت حكام فرنسا وزعمائها يتجهون نحو تبني أفكار توسعية قديمة برروها برغبتهم بنشر مبادئ الثورة الفرنسية في أوروبا أو ما يعرف بتصدير الثورة إلى الخارج.
- تبني فرنسا لفكرة امتداد أراضيها لحدودها الطبيعية فضمت بلجيكا الولايات الألمانية وغيرها.
- حملة نابليون الناجحة ضد القوات النمساوية المرابطة في إيطاليا 1797.
- بلوغ جيوش الثورة الأراضي العثمانية بقيادة نابليون من حملته على مصر 1798 والشام[4].
- استقطاب الثورة للعديد من اللاجئين السياسيين والفارّين من الاضطهاد السياسي من بعض دول الجوار، وقد مكنتهم من التكتل والعمل في الجمعيات وأندية خاصة بهم.
- دفعت الثورة دول أوروبا إلى تكوين جبهة تحالف أوروبية لإجهاض الثورة والحد من أطماع فرنسا العسكرية وآمالها الثورية والفكرية.

- أصبح نظام الدولة إداري لا مركزي[5].
- أصبح من حق الشعب مقاومة الاضطهاد وإسقاط الحكومة إذا أخلّت بواجباتها.

---

(1) (1805–1872) قائد سياسي وثائر قومي في إيطاليا ولد في جنوه، أسهمت جهوداته وحراكه السياسي في قيام الدولة الإيطالية الحديثة واستقلالها عن القوى الخارجية.

(2) غوستاف لوبون، **روح الثورات والثورة الفرنسية**، تر: عادل زعيتر، كلمات عربية للنشر والتوزيع، مصر، د.س، ص–ص169–170.

(3) إيريك هوبز باوم، المرجع السابق، ص– ص283–284.

(4) ول ديورانت، المرجع السابق، ج42، ص360.

(5) الجبرتي، **عجائب الآثار في التراجم والأخبار**، د.د ن، مصر، مج4 ، 1322هـ، ص114.

- استحداث صناديق الاقتراع لكونها مصدر الحقيقة القانونية والمعيار الذي يعبر عن إرادة الشعب[1].
- التوسعات العسكرية لنابليون وإعادة التنظيم الإداري ونشره لمبادئ الثورة.
- اندماج السلطة الحاكمة مع الشعب من خلال ذوبان الأنا الصغرى(الذات) في الأنا الكبرى(الأمة).
- قيام نابليون بالانقلاب على حكومة الإدارة عام 1799 وإقامة إمبراطورية ليصبح الإمبراطور نابليون الأول[2].
- وضع دستور جديد يساير الإمبراطورية النابليونية وتم إقراره من الشعب نظرا لشعبية نابليون بسبب انتصاراته الساحقة للجيوش المعادية للثورة.
- عودة الملكية عام 1814 نتيجة لنفي نابليون فأعيدت العائلة المالكة إلى العرش حيث نصب لويس الثامن عشر ملكا على فرنسا وتم استحداث نظام نيابي وسيره في فرنسا إذا لم تعرف هاته الأخيرة غير النظام القائم على فصل السلطات.
- ثورات 1830 التي جاءت كنتيجة طبيعية للتطورات السياسية والفكرية التي شهدتها أوروبا خلال الفترة التي أعقبت مؤتمر فيينا وقراراته التي أخضعت العديد من البلدان للحكم الأجنبي، وكانت تهدف إلى إقامة حكم دستوري يضمن الحقوق القومية في الحرية والمساواة وتقرير المصير[3]. فالثورة الفرنسية كانت الحافز والمحرك الرئيس لقيام الثورات في هذه البلدان مثل إيطاليا فضلا عن تأثيرها على الحياة السياسية في سويسرا وبريطانيا.
- عودة ملكية آل بوربون إلى فرنسا مع الحفاظ على كل منجزات الثورة من مساواة وإلغاء الإقطاع ودستور 1814.

- عودة المهاجرين الذين هاجروا إّبان الثورة الفرنسية وحصولهم على مراكز في الجيش والإدارة[4].

رابعا – الانعكاسات الثقافية :

---

(1) رولان موسنييه، المرجع السابق، ج5، ص600.

(2) غوستاف لوبون، المرجع السابق، ص– ص175–176.

(3) الجبرتي، المرجع السابق، ج4، ص– ص115–116.

(4) جرانت، هارولد تمبرلي، المرجع السابق، ص211.

في زمن الثورة وما بعد الثورة كانت اللغة الفرنسية تتعرض لتحّول عميق، فالكلمات شحنت بقوة جديدة من العاطفة والشعور وكانت الكلمات المفضلة هي الوطن، الأمة، الحرية، القانون، الوطنية، الدستور، وكانت الكلمات الممقوتة هي الارستقراطية، الاستبداد، الملكية، وفي هذا الصدد أصبحت اللغة الفرنسية لغة قومية[1] لاسيما بعد بروز القوميات، وكان التخاطب بالفرنسية دليلا على صدق الوطنية، واللغة الفرنسية التي كان لها شرف استخدامها لإعلان حقوق الإنسان يجب أن تصبح لغة جميع الفرنسيين ومنذ سنة 1789 إلى غاية انتهاء الثورة اتسعت الصحافة السياسية اتساعا كبيرا بفضل الحرّية واختفت الصحافة الملكية وسادت الصحافة الوطنية[2]، أصبح المسرح قوميا ثم جمهوريا مع بقائه كلاسيكيا في شكله، فمنذ يناير 1791 ألغت الثورة المراقبة الملكية وكل اجتياز في المسرح وصار بإمكان كل مواطن أن يقيم مسرحا عاما ويمثل فيه مسرحيات من كل الأنواع، وفي هذا الصدد تم فتح خمسين مسرحًا في باريس، وشجعت الثورة تمثيل المسرحيات التي تستعيد أحداث الثورة المجيدة وتمجيد الثوار[3].

وفي مجال الفن بلغت نتائج الثورة أعلى القمم في مجال الرسم والموسيقى وتنظيم الأعياد القومية، وتم تكليف لجان ثورية للحفاظ على التراث الفني للأمة الفرنسية ، فتم إرسال لجنة للمحافظة على كل أثر يستحق المحافظة منهم والتصنيف، وفي هذا الصدد تم إنشاء قصر اللوفر لجمع كل آثار العلوم والفنون عام 1791 والذي لا يزال موجود إلى يومنا هذا وأوكلت مهمة المحافظة والأشراف إلى لجنة متفرعة من أربع فروع: الآثار، العمارة، النحت، الرسم[4].

ويتصدر "جاك لويس دافيد"[5](1748-1825) الفن الثوري بوصفه رساما ومنظما للأعياد القومية، كما تم تأسيس الأكاديمية الفرنسية ، وبالعودة إلى لويس دافيد نجد أن رسوماته التاريخية حظيت بشعبية واسعة في عصره من أبرز لوحاته: شهيد الحرية، تتويج الإمبراطور،

---

[1] ميلاد المقرحي، المرجع السابق، ص314.

[2] عثمان سلطان، **التاريخ السياسي**، مكتبة الاعتماد، دمشق،ج1، 1344هـ، ص- ص263-267.

[3] برنار غروتويزن، المرجع السابق، ص104.

[4] ميلاد المقرحي، المرجع السابق، ص316.

[5] (1748-1825) في سنة 1775 تحصل على جائزة روما التي أتاحت له الإقامة فيها ثم أصبح عضوا بالأكاديمية.

وفي مجال الموسيقى تم إنشاء مؤسسة قومية للموسيقى وكانت مهمتها عزف الموسيقى وتعليمها[1].

خامسا- علاقة اليهود بالثورة الفرنسية :

إن تفاعلات وصراعات الثورة الفرنسية لا يلاحظ فيها الناظر للوهلة الأولى وجود عناصر أخرى في المسرح الداخلي للأحداث الفرنسية غير تلك العناصر الحاضرة في ساحة الصراع، والمتفاعلة مع الأحداث من قادة الثورة البرجوازية وأحزابهم المتنافسة إضافة إلى القاعدة الشعبية الثائرة[2]، إلا أن محلّلي التاريخ والمفكرين المتابعين لتطّورات الثورة وتداعياتها يتلّمسون وجود اليد اليهودية الخفية تتخل أحداث الثورة , وتشارك صياغتها فقد أكد المهتمين بالشأن اليهودي، تّورط المحافل الصهيونية بالأخص فئة النوارانين منهم، أو من يسمون بحملة النور[3] في الثورة الفرنسية إعدادا لها، وإسهاما في تنفيذها، فقد صّرحوا بذلك في البروتوكولات[4]، وأعلن مجلس النواب الفرنسي عام 1904 هذه الحقيقة على الملأ، المتضمنة للدور الماسوني في صناعة الثورة الفرنسية، فقابل النواب الحاضرون هذا الإعلان بالقبول والإقرار دون إنكار[5].

ولم تكن الثورة الفرنسية أول أو آخر مفاسد اليهود، إذ أن الحروب والثورات وإثارة البلبلة منهجية يهودية اعتادوا عليها منذ الزمن الأول لقوله تعالى:

﴿ كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارًا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٦٤ ﴾[6]. وهذا وقد سبق لليهود التوّرط في الثورة البريطانية وما بين(1640-1949) ثم إغراء البريطانيين بالحرب ضد استقلال المستعمرات الأمريكية والسعي إلى تطويق

---

(1) برنار غروتويزن، المرجع السابق، ص318.

(2) محمد غازي فريج، **النشاط السري اليهودي في الفكر والممارسة**، دار النفائس، بيروت، 1411هـ، ص- ص167-170.

(3) أسست جماعة النورانيين عام 1776م على يد "وايز هاويت"، لغرض الوصول إلى حكومة عالمية تحكم العالم وتحقق أغراض اليهود التدميرية.

(4) موريس كروزيه وآخرون، **تاريخ الحضارات العام**، تر: يوسف داغر وفريد داغر، منشورات عويدات، بيروت، ط4، 1998، ص516.

(5) وليام كارغاي، **أحجار على رقعة الشطرنج**، تر: سعيد جزائرلي، دار النفائس، د.ب، 1970، ص- ص105-111.

(6) سورة المائدة، الآية 66.

بريطانيا بالديون، ومن ثم العمل على تفكيك إمبراطوريتها الكبيرة[1] ولم يتركوا الأمريكيين ليستمتعوا باستقلالهم حتى أسهموا في إشعال الحرب بين الشمال والجنوب وتمكنوا من اغتيال بطل استقلالهم "لينكولن"[2].

وقد تمكن البريطانيون من طرد اليهود إلا أنهم عادوا إليها عام 1600م من خلال شبكات سرية، بعد أن أسسوا مجتمعات صغيرة منعزلة في شرق أوروبا، فأسسوا حين عودتهم إلى بريطانيا بعض المحافل الماسونية منذ عام 1717م[3] (ينظر الملحق رقم 19)، وكان أول محفل ماسوني تأسّس في فرنسا عام 1734م، وقد سبق دخول الماسونيين إلى فرنسا بين عامي (1721–1725) عن طريق بريطانيا، وقد تّنبه البابا "كلمنت الثاني عشر" سنة 1738م لخطر المحافل الماسونية، فحظر الانضمام إليها فلاقت الماسونية وأنشطتها المشبوهة في بادئ الأمر ممانعة من البابوية[4].

وفي عام اندلاع الثورة الفرنسية سنة 1789 كان في فرنسا وحدها ما يزيد عن ألفي محفل ماسوني، تضم مائة ألف عضو، فاستغل النورانيين هذه الوفرة العديدة لتأسيس لجان سرية داخل هذه المحافل للإعداد للثورة وتنفيذها، فإن معظم مرشدي الثورة كانوا من أنصار المحافل الماسونية الفرنسية، مع العلم أنه تم طرد اليهود من فرنسا عام 1253، ليعودوا بوجه آخر ويظهروا بقّوة في القرن الثامن عشر[5].

لقد احتضنت المحافل الماسونية بوسائلها الخاصة كثيًرا من رجال الثورة الفرنسية سواًء من القادة الكبار مثل "ميرابو" أو الشباب المتهور، وعملت على تجنيدهم لإشعال الثورة، وبثت فيما بينهم شعار الحرية[6] فقد نشطت المحافل الماسونية لنشر هذا الشعار، كما أسهم اليهود

---

[1] نويهض عجاج، **بروتوكولات حكماء صهيون**، تر: عباس محمود العقاد، دار القرآن الكريم، بيروت، 1984، ص46.

[2] كاروليام غاي، المرجع السابق، ص– ص112–113.

[3] معناها البناءون الأحرار وهي عبارة عن منظمة يهودية سرية إرهابية غامضة محكمة التنظيم، تهدف لضمان سيطرة اليهود على العالم وتدعوا إلى الإلحاد والإباحية والفساد.

[4] غازي محمد فريج، المرجع السابق، ص– ص229–267.

[5] سبيردوفيتس شريب، **حكومة العالم الخفية**، تر: مأمون سعيد، ط7، دار النفائس، بيروت، د.س، ص182.

[6] L' Abbé Joseph leManin, Les juifs dan la revolution Française, Libraries victor le coffre, Paris, 1989, PP15-16.

في الإعداد لخطة محكمة تهدف إلى دفع الشعب الفرنسي نحو الثورة، من خلال التضييق الاقتصادي وإفلاس الحكومة، ومن ثم تجويع الشعب ودفعه نحو المظاهرات والفوضى العامة إضافة إلى تشويه صورة الملك وزوجته "ماري أنطوانيت" لدى العامة، وإثارة الأحقاد ضد الأسرة الحاكمة والغريب أن جمعا من الوثائق التي تدين المحافل الماسونية بالتخطيط لتخريب البلاد انكشفت للحكومة الفرنسية آنذاك، إلا أنها لم تتخذ تجاهها إجراءات حاسمة[1]، مما مكّن للثورة أن تتجه في المسار الذي أريد لها.

ولما اندلعت الثورة عملت المحافل الماسونية الفرنسية على الدعاية لها، والترويج لمبادئها، وترجمت وثيقة إعلان حقوق الإنسان التي اعتمدتها الثورة إلى عدّة لغات، والتي أصبحت فيما بعد رفيقة للمتحرّرين التقدّميين[2].

وقد أرادت الماسونية من خلال الثورة الفرنسية إلى تحقيق هدفين:

الهدف الأول: هو إراقة الدماء، فأعمال القتل والتنكيل جزء أصيل من الثقافة اليهودية[3] وقد برز ذلك واضحا من خلال تمكين حزب اليعاقبة المتطّرفين من قيادة الثورة والتصرف في دواليب الحكم، فكان عهد الإرهاب بقيادة "روبسبيرو"دانتون" و"مارا".ونحوهم حيث تخلّصوا فيه من الملك وزوجته وجمع هائل من القيادات من النبلاء والرهبان، فكان قادة الإرهاب أدوات طّيعة في يد النورانيين الماسونيين، يّنفذون أغراضهم، ويحقّقون مقاصدهم ولما تّنبه روبسيير لليد اليهودية التي عبثت بالثورة كان مصيره المقصلة كغيره[4].

الهدف الثاني: هو تحطيم الكنيسة وكل ما يرتبط بها، ويستند إليها، فإن أفساد الأديان ومن ثم إلغائها ونشر الفكر الإلحادي كلها مرادات مقصودة من قبل الماسونيين الذين يعملون جادين على تحقيقها، ومن خلال زرع فوضى الثورات التي تعمل على تهديم النظم الحضارية القائمة على الإيمان بالله، واستبدالها بنظم علمانية، وقد أفسحت لهم الثور الفرنسية الميدان لتحقيق

---

[1] أمين عبد الله محمود، **مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى**، عالم المعرفة، الكويت، 1984، ص- ص14-15.

[2] سبيردوفيتش شريب، المرجع السابق، ص- ص82-84.

[3] وليام كار غاي، المرجع السابق، ص- ص100-101.

[4] عجاج نويهض، المرجع السابق، ج1، ص- ص319-320.

ذلك، إذ بإمكان الثورة عندها تقييد صلاحيات الملك وضبط تصرفات رجال الدين إلا أن الماسونيين أرادوا إلغاء الدين المسيحي[1]. وبالرغم من شتات اليهود في الأمصار لقوله تعالى: ﴿ وَقَطَّعۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُمَمٗا ﴾[2]، إلا أنهم تشرذموا على أنفسهم، وعملوا على أن يجعلوا من الشتات قوة تمكنهم من جميع الأقطار، وقد جاء في البروتوكولات: «من رحمة الله أن شعبه المختار مشتت وهذا التشتت الذي يبدوا ضعفا فينا أمام العالم، إنه كل قوتنا التي وصلت بنا إلى عتبة السلطة العالمية » [3].

وقد تجّمكر اليهود الصهاينة بالثورة الفرنسية حين اتخذوها طريقا للوصول إلى الأرض المقدسة في فلسطين (أورشليم)، فقد صنعوا من نابليون بونابرت أداة للحرب، إخترقوا بها البحار والقارات حتى بلغ مصر ثم فلسطين تمهيدا لزرع الكيان الصهيوني في فلسطين مقابل الدعم المالي اليهودي لفك أزمات فرنسا الاقتصادية، وقد كانت حكومة الإدارة الفرنسية أول من طرحت فكرة توطين اليهود في فلسطين، فقد أعدت عام 1798م خطة سرية لإقامة كومنولث يهودي على أرض فلسطين[4]، إلا أن نابليون قد أخفق ورجع إلى أوروبا ولم يكن نابليون مخلصا لبلده بقدر إخلاصه لنفسه في تحقيق أمجاده فقد كان أداة طّيعة في أيادي اليهود وكان عضوا ماسونيا مرموقا في المحافل الماسونية الفرنسية، ونفذ أوامرهم من خلال مقاطعة الكنيسة والبابا وإشعال الحروب في أوروبا والمشرق إلى أن

فرغوا منه فعملوا على إسقاطه ومحاولة اغتياله، حتى انتهى به المطاف إلى النفي والإبعاد[5].

تعقيب:

[1] غازي محمد فريج، المرجع السابق، ص253.

[2] سورة الأعراف، الآية168.

[3] وليم كار غاي ، المرجع السابق، ص- ص47-48.

[4] محمد مورو، **تاريخ مصر الحديث من الحملة الفرنسية إلى الثورة(1789-1952)**، مكتبة الإيمان، المنصورة، د.ت، ص43.

[5] أمين عبد الله محمود، المرجع السابق، ص20.

لعلّ تحامل الثورة المفرط على الدين واندفاع نابليون وزحفه نحو بلاد المسلمين، خصوصا فلسطين يكشف فعلا مدى العلاقة الوطيدة بين الثورة الفرنسية واليهود ومدى تحقيق الثورة لمقصدهم الأول والأخير، ألا وهو بناء وطن قومي على الأرض المقدسة "أورشليم".

سادسا – تقييم انجازات الثورة الفرنسية:

بعد الحديث المتشّعب عن الثورة الفرنسية في أسباب أو عوامل اندلاعها ومراحلها المختلفة وصولا إلى نتائجها, لذلك سنتحدث في هذا العنصر عن تغيير انجازات الثورة سواءً الايجابية منها أو السلبية، فالثورة الفرنسية بكل ما حملته من اثارة وإعجاب إلا أّنها وقعت في مفاسد عظيمة وإخفاقات تفتقر إلى تقويم لذلك سوف تنقسم العملية التقييمية إلى قسمين الأول عن نجاحات الثورة وهو جانبها الايجابي والثاني عن إخفاقاتها وهو جانبها السلبي:

أ. نجاحات الثورة:

- نجحت الثورة – في فترة قصيرة جدًا– في تحقيق العديد من أهدافها التي عجزت عن تحقيق مثلها الكثير من المجتمعات الإنسانية.
- تمثّل الثورة الفرنسية ثورة العقل الأوروبي على نظام السخرة والاستعباد والظلم، ممثلا في الملكّية المستبدة والكنيسة الرجعية والنظام الإقطاعي الجائر[1].
- تمتاز وثيقة حقوق الإنسان الفرنسية على الدساتير الأوروبية والأمريكية التي سبقتها بصياغتها العالمية، وخطابها العام، وأهدافها الإنسانية الواسعة متخطية بذلك حدودها الجغرافية المحلية، وأصولها العرقية والاثنية[2].

- الثورة الفرنسية صراع بين الطبقات، وامتازت بأنها برجوازية وديمقراطية بشكل واسع، وليست برجوازية محافظة بشكل ضيق، كالثورتين السابقتين البريطانية والأمريكية.
- أنها وقعت في أقوى دول أوروبا وأكثرها سكانا إذ استبعدنا روسيا.
- كانت هذه الثورة ثورة اجتماعية بامتياز عكس الثورات التي سبقتها.

[1] أحمد باسل الرفاعي، المرجع السابق، ص338.

[2] رولان موسنييه، المرجع السابق، ج5، ص– ص64–67.

- تمّيزت هذه الثورة بأنها كانت مشحونة بالأفكار والآراء والأعمال المتطّرفة لدرجة أن ثوار أمريكا ويعاقبة إنجلترا الذين هاجروا إلى فرنسا بسبب ميولهم السياسية المتطّرفة، قد عُدّوا في فرنسا من المعتدلين ثم أن" توماس بين" كان معروفا بآرائه المتطرفة في بريطانيا وأمريكا، أصبح في باريس من أشد أعضاء حزب الجيروند اعتدالا[1].
- استطاعت أن تغير أحوال فرنسا السياسية ونظمها الاجتماعية والاقتصادية على حين نجد أن ثورة من ثورة المستعمرات في العالم الجديد لم يترتب عليها إلا التحّرر من السيطرة السياسية لكل من بريطانيا وإسبانيا والبرتغال.
- كانت الثورة الفرنسية وحدها من بين الثورات المعاصرة ثورة عامة بمعنى أن جيوشها قد اجتاحت أوروبا لنشر آرائها ومبادئها، مما كان له بالغ الأثر في سائر الدول، فكان لصداها وليس لصدى الثورة الأمريكية الأثر العظيم في أحداث الثورات التي أدت إلى تحرير أمريكا اللاتينية بعد عام 1808م، لقد امتدّ مفعولها بعيدًا إلى أن وصل إلى بلاد البنغال في الهند، فألهب " رام موهان روى "[2] في فكرة تأسيس أول حركة إصلاحية هندية، وقد إصر على زيارته لإنجلترا عام 1830م أن يبحر على سفينة فرنسية معّبرا بذلك على تحمسه بمبادئ الثورة الفرنسية في قوله " أول حركة عظمى للأفكار في العالم المسيحي الغربي كان لها أعظم تأثير على العالم الإسلامي "[3].
- في القرن التاسع عشر بدأ لفظ حرية يتسع فينطلق من معناه الضيق المعروف قبل 1800م بالانقلاب عن قيود الرِق والعبودية إلى مفهوم أوسع وأشمل وهو المعنى السياسي الذي كان له أثره في تغيير حياة الشعوب.

- لقد رسمت الثورة الفرنسية الخطط والمناهج لكل الحركات الثورية (الحرّية، المساواة، الإخاء).
- كما كان لها الفضل في ظهور الحركات الاشتراكية والشيوعية الحديثة[4].

---

[1] ألبير سوبول، المرجع السابق، ص595.

[2] (1772–1833) مصلح اجتماعي هندي أسس جمعية براهما، عام 1828 وكان قد درس الإسلام، والهندوسية والنصرانية، قام بنشر كتب في الفلسفة الهندوسية وفي النصرانية.

[3] أحمد باسل الرفاعي، المرجع السابق، ص340.

[4] زينب عصمت راشد، المرجع السابق، ص– ص10–11.

ب. إخفاقات الثورة:

- أغفلت وثيقة حقوق الإنسان الحديث عن واجبات الإنسان، رغم مناداة بعض القساوسة بذلك، وهذا من شأنه إثارة الأنانية عكس الشريعة الإسلامية التي تقدم القيام بالواجبات على المطالبة بالحقوق[1].
- لم تشمل الوثيقة الحديث عن حقوق كل من الملونين الأجانب والأقليات الدينية والعرقية، وسكان المستعمرات الفرنسية التي تنهك حقوقهم من قبل فرنسا، حيث أبقت على نظام الرق وحرمت غير المالكين للأراضي من حق التصويت[2].
- خالفت حكومة الثورة بعض مبادئها حين لم تعط الملك حقه في محاكمة عادلة (المتهم بريء حتى تثبت إدانته)[3].
- اصطدام حكومة الثورة بالواقع السياسي الصعب، فانطلاق رجال الثورة في التصفية الدموية بعضهم لبعض (عهد الإرهاب) في صور مأساوية، غاب فيها العقل الذي طالما نادوا به قادة الثورة، فتحولت فرنسا من استبداد الملوك إلى استبداد الزعماء، فهي خلطة ديكتاتورية على أساس ديمقراطي وهي أخطر من الديكتاتورية التقليدية، لأنها تقوم تحت إطار القانون والجماعة.
- سعي حكومة الثورة إلى استغلال الصحافة والمناشير لصالحها والحّد من بعض حرّياتها[4].
- حظر حكومة الثورة جميع التنظيمات والتجمعات العّمالية عام 1791م.

- زحف القائد" نابليون" إلى دول الجوار في أوروبا ثم المشرق العربي حيث قام بحملته ضد مصر وبلوغه فلسطين بدعوى نشر مبادئ الثورة الفرنسية، مخالفا بذلك مواثيق الصداقة وحسن الجوار مع الدولة العثمانية والتي كانت قد احترمت الثورة الفرنسية ومبادئها.
- استخدام" نابليون" نهج النفاق الديني في أبشع صوره مع الشعب المصري، فقد كان يستشهد بالقرآن والسّنة وأصول الدين ليمارس سياسته البشعة في حق المسلمين[1].

---

[1] لويس عوض، المرجع السابق، ص76.

[2] ول. ديورانت، المرجع السابق، ج42، ص454.

[3] حسن جلال، المرجع السابق، ص- ص237-238.

[4] عبد العزيز سليمان نوار وعبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص219.

- تحرر المرأة الأوروبية التي نادت به الثورة الفرنسية بعد أن كانت المرأة محرومة حتى من أبسط حقوقها مما أدى إلى إباحة الفساد الاجتماعي والأخلاقي[2].
- عودة الملكية إلى فرنسا مع شيء من التهذيب بعد سقوط نابليون, رغم كل تضحيات الثورة وإعدام الملك للقضاء على الملكّية، إلا أنها عادت من جديد.
- رغم أن الكنيسة لم تكن عائقا كبيرًا في طريق التغيير إلا أن الثورة حاربتها بلا هوادة، وعزلت تأثيرها عن الحياة العامة، معلنة بذلك علمانية الدولة برفضها سلطان الله على الناس وبفصل الدين عن الدولة, مما دفع كثير من الناس نحو نقد الدين وأهله ونشر الإلحاد في المجتمع[3].
- أهملت مبادئ الثورة جانب الإنسان الروحي، ودعمت المذهب الفردي المادّي وعّبرت عن فردية الإنسان من خلال رغبته الملّحة في الحرّية المطلقة، بسقوط القيود الدينية والأخلاقية، فلا يلتزم بشيء إلا ما كان عن ضرورة اجتماعية يفرضها القانون، حيث أحلّت الثورة – بمضمونها الفكري– الإنسان محل الإله فلا الدين والأخلاق تؤثّر عليه[4].
- لقد تحّول مجتمع الثورة الديمقراطي إلى مجتمع سلطوي سياسي حيث يستبعد الناس بصورة طوعية دون إجبار، من خلال ذوبانهم واندماجهم فيها، فهي المعّبر عنهم والممثّل

- لهم[5]، ممّا يفرض على الفرد بصورة مقنعة على الطاقة المطلقة، فالمجتمع الديمقراطي بعد الثورة استبدل دكتاتورية الملك وسلطته الإلهية بدكتاتورية الدولة الديمقراطية.
- تمكين الجميع من التمتع بحرياتهم على قدم المساواة يكاد يكون أمر مستحيل التطبيق، إذ لابد خضوع فئة لأخرى حتى تستقيم الحياة.

---

(1) محمد مورو، المرجع السابق، ص– ص171–173.

(2) الجبرتي، المرجع السابق، ص– ص436–437.

(3) زينب عصمت راشد، المرجع السابق، ص– ص175–183.

(4) أحمد باسل الرفاعي، المرجع السابق، ص– ص345–349.

(5) وليام كار غاي ، المرجع السابق، ص– ص89–90.

- لقد اعتقدت فرنسا بعد الثورة أنها مؤّهلة إلى قيادة العالم نحو الحرية والعدل والمساواة، وأنها قادرة على تقديم العون للشعوب المستضعفة لتحريرها، لكن انتهى بها الحال إلى سفك الدماء واغتصاب الأرض والعرض وذلك في مستعمراتها سواءً في إفريقيا (كالجزائر) أو آسيا (الفيتنام) متناسية مبادئ ثورتها العالمية[1].

إن الناظر في مجمل هذه النتائج التي أحدثتها الثورة الفرنسية وخلفتها في العالم من حولها يجدها شاملة تحمل صفة العموم ويجدها مستمرة تحمل صفة الانتشار، سواء من خلال أثرها المباشر أو من خلال أفكارها السائرة، إذ أن فكرة الحقوق الإنسانية مثيرة وجذابة للجميع من قبل كل الفئات والأعراف فهي بذلك ثورة فرنسية بمواصفات عالمية.

[1]المرجع نفسه، ص- ص92-93.

خاتمة

من خلال معالجة موضوع الثورة الفرنسية توصلنا إلى النتائج التالية:

1. تعتبر الثورة الفرنسية من أكثر الثورات تأثيرا في الفكر العالمي ومن أوسعها انتشارا وامتدادا خارج حدودها، لما حملته من المبادئ والقيم الإنسانية.
2. مثّلت الثورة الفرنسية بقوة فلاسفة عصر التنوير، فكانت صدى لآرائهم وأفكارهم، ومواقفهم، فيما يتعلق بالحرية والعدالة والمساواة والدين.
3. أسْهمت في صناعة الثورة الفرنسية ظروف وعوامل اقتصادية واجتماعية وثقافية وسياسية وتاريخية ودينية، اجتمعت متفاعلة فيما بينها لتكوين تّيار الثورة المتدفق والشامل للمدن والأرياف والمستوعب للطبقة الكادحة من أبناء الحضر والفلاحين.
4. تولّت الطبقة البرجوازية من أبناء الطبقة العامة قيادة الثورة فكرًا وحركة، بهدف انتزاع السلطة من يد الارستقراطيين.
5. عمت فرنسا بعد سقوط الباستيل سنوات أليمة من التنافس الشديد والتناحر العنيف بين البرجوازية المتسابقة على السلطة, نجم عنه فوضى عارمة، وتجاوزات سياسية وتسلّط غير مبرر مما أثار في الشعب مشاعر الإحباط والتشاؤم.
6. لم يكن إلغاء الملكّية وإعلان الجمهورية هدفا متوقعا للثورة وإنما هو من تداعياتها غير المقصودة، إذ كان أقصى مراد الثوار تبّين سلطة الملك والنبلاء والكنيسة وتقييد تصرفاتهم.
7. انحراف مسار الثورة نحو التطّرف والإرهاب بقيادة "دانتون" ومن بعده "روبسبير"، مما أجّج نار الصراعات بين الأحزاب السياسية من جهة ومن ثّم الشعب من جهة أخرى الأمر الذي أدّى إلى حصد آلاف الأرواح البريئة.
8. استطاع نابليون بونابرت أن يخمد الصراعات الداخلية ويوّحد الجميع بفتح جبهات قتالية مع بعض دول الجوار والمشرق العربي لنقل التنافس الداخلي بين الأحزاب إلى نزاع عسكري خارجي.
9. الموقف الأوروبي ضدّ الثورة الفرنسية, والذي تجّسد في التحالف الأوروبي للقضاء على الثورة.

10. تصدير الثورة الفرنسية إلى الخارج عن طريق حروب الثورة الفرنسية من أجل نشر مبادئها من جهة واسترجاع مستعمراتها من جهة أخرى.
11. وثيقة حقوق الإنسان الفرنسية أفضل ما توصّلت إليه قريحة البرجوازيين آنذاك من الحقوق الإنسانية، فقد أبرزت بقوة مفرطة الحرّية الفردية، وسيادة الأمة، وسلطة القانون، وأما ما ورد فيها من مبادئ ايجابية.
12. العلاقة قوّية بين الثورة الفرنسية وفئة النورانيين من الماسونيين اليهود، تمثّلت في العداء المفرط للوجهة الدينية ممثّلة في الكنيسة والبابا، وفيما يعزز مكانتها في النظام الملكي والإقطاعي، فقد كان للمال اليهودي وللمحافل الماسونية دور في توجيه الثورة، إضافة إلى حملات بونابرت التي بلغت مصر وفلسطين، محققا آمال اليهود بالعودة إلى الأرض المقدسة.
13. رغم انجازات الثورة الايجابية إلا أنّ لها العديد من المثالب في مخالفتها لمبادئها في مواقف كثيرة إثارتها الحروب، إغفال العديد من الحقوق، إضافة إلى صراعات قادتها الدموية التي أسفرت عن مآسي يصعب تجاوزها، فالشعب الفرنسي بعد الثورة استبدل الظلم بالظلم.
14. استحداث ثلاث دساتير خلال عشر سنوات من الثورة، دستور 1791، دستور 1793، دستور 1795 وهذا في حدّ ذاته إنجاز للثورة.
15. كلمة الإرهاب كانت تستخدم في تلك الفترة من المتشدّدين من أنصار الجمهورية، واليوم التصقت هذه الكلمة بالمتشدّدين من الإسلاميين، مما نستنتج أن الإرهاب كان منبعه أوروبا الغربية وليس العرب.
16. إلغاء المسيحية أي فصل الدين عن الدولة والإقرار بالعلمانية.
17. اعتبار السيادة للأمة وتوحيد الشعب الفرنسي واعتبار اللغة الفرنسية اللغة المتداولة.
18. استفادة الطبقة البرجوازية من خلال تصدّرها قّمة الهرم الاجتماعي واستفادتها من الحرية الاقتصادية.

ورغم أننا حاولنا عرض تطورات الثورة الفرنسية من 1789 إلى 1799 ، إلا إننا نفتح أفق البحث واسعا للبحث في جزئيات في هذه الثورة الكثير الأحداث والغزيرة التغيرات فرنسيا وأوروبيا وعالميا .

ملاحق

ملحق رقم01: صورة توضح الملك لويس السادس عشر في قصره وهو في مظهر البذخ والرفاهية خلاف الشعب الفرنسي.



http:// www.global conspircy.hj.cx

اليوم : 2015/04/21

الساعة 23:05

.

ملحق رقم02 : صورة توضح اندلاع ثورة الاستقلال الأمريكية 1775م

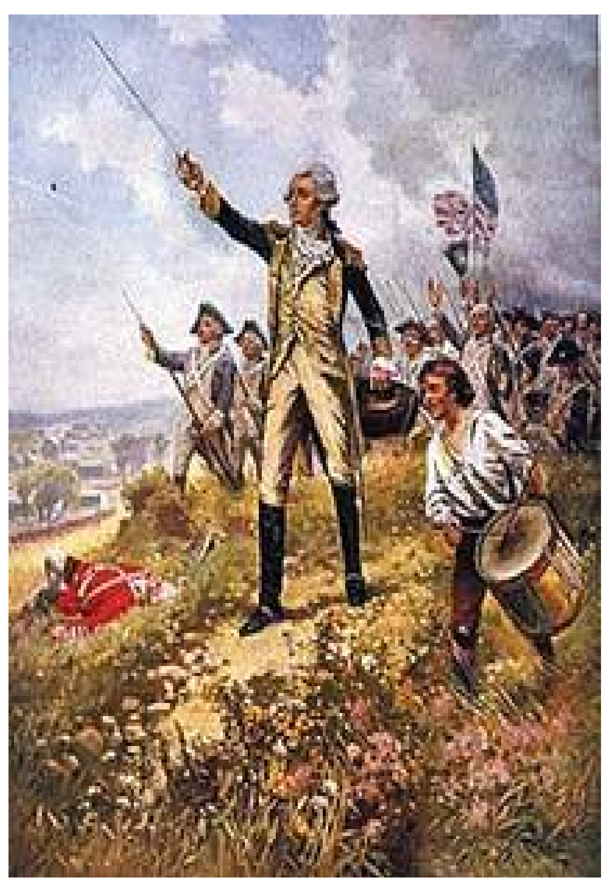


www.bahzani.net

اليوم : 2015/04/15

الساعة 18:05 .

ملحق رقم03: قائد الحرس الأهلي لافييت وكاتب وثيقة إعلان حقوق الإنسان





اليوم : 2015/04/20
الساعة :21:44 .

www.shatelarab.com

ملحق رقم04: بنجامين فرانكلين محرر الولايات المتحدة الأميركية من الإنجليز.

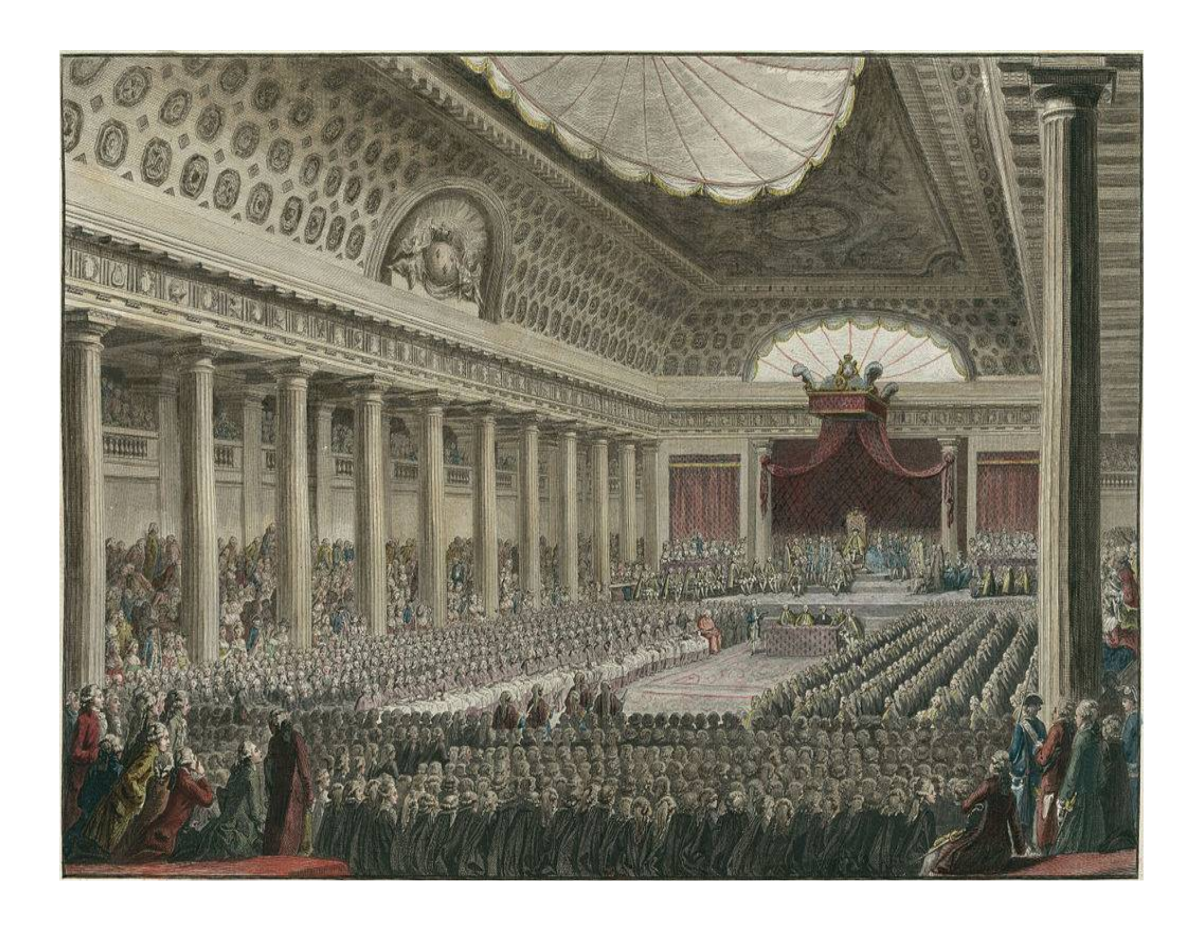


اليوم : 2015/04/21

الساعة 20:30 .

http:// www.global conspircy.hj.cx

ملحق رقم05: جلسة افتتاح الجمعية الوطنية .



http:// bahrainforums.com/vb/showthread.php. اليوم : 2015/04/17
الساعة 15:45 .

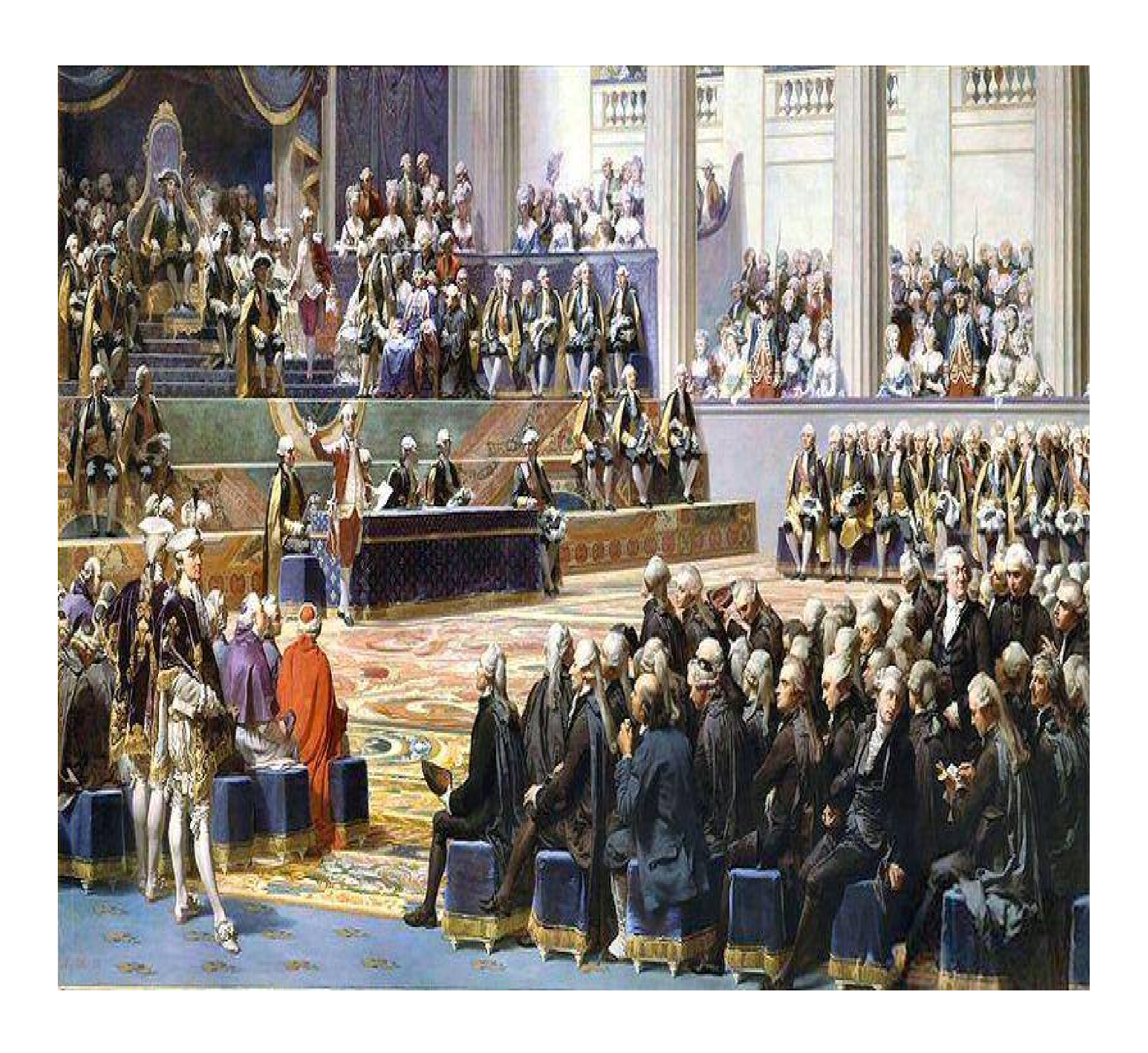
ملحق رقم06: لوحة تمثل أداء القسم في ملعب التنس .



اليوم : 2015/04/17 الساعةwww.masrawy.com

. 16:10

ملحق رقم07: اجتماع مجلس طبقات الأمة .



اليوم : 2015/04/17 http:// bahrainforums.com/vb/showthread.php.

الساعة 15:45 .

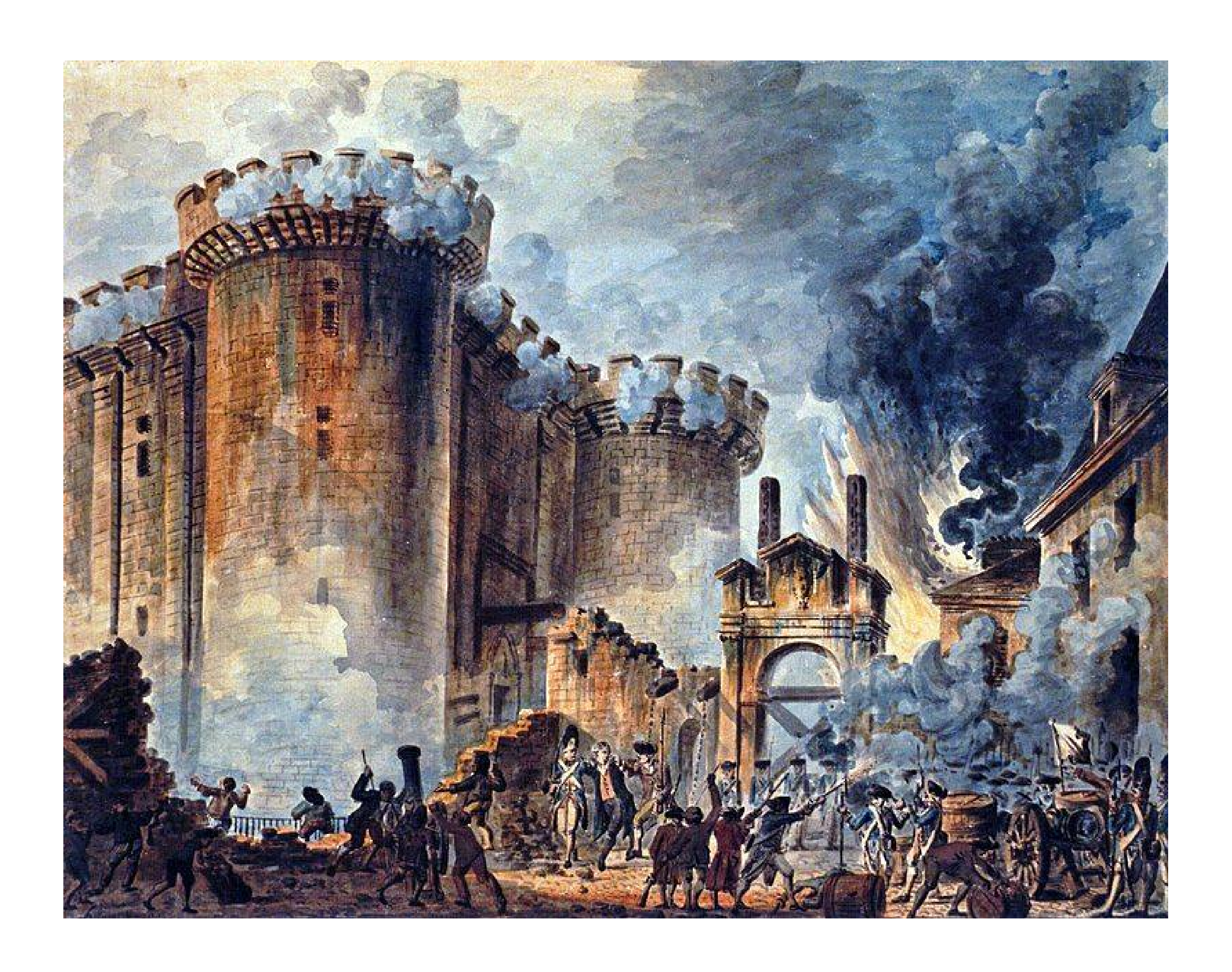
ملحق رقم08: صورة تجسد الملكة ماري أنطوانيت وأبناءها الثلاث .



اليوم : 2015/04/12 www.shatelarab.com

الساعة 20:00 .

ملحق رقم09: سقوط حصن الباستيل 1789 م



اليوم : 2015/04/12 www.masrawy.com

الساعة 20:00 .

ملحق رقم10: مظاهرة النساء في فرساي .



اليوم: 2015/04/04 vb.Arabseyes .com

الساعة 18:35 .

ملحق رقم11: وثيقة إعلان حقوق الإنسان والمواطن .



اليوم: 2015/04/01
الساعة 12:30 .

www.global conspircy.hj.cx

ملحق رقم12 : القبض على العائلة الملكية أمام الشعب .



اليوم: 2015/04/10 www.global conspircy.hj.cx
الساعة 17:00

ملحق رقم13: أشهر زعماء الثورة الفرنسية .

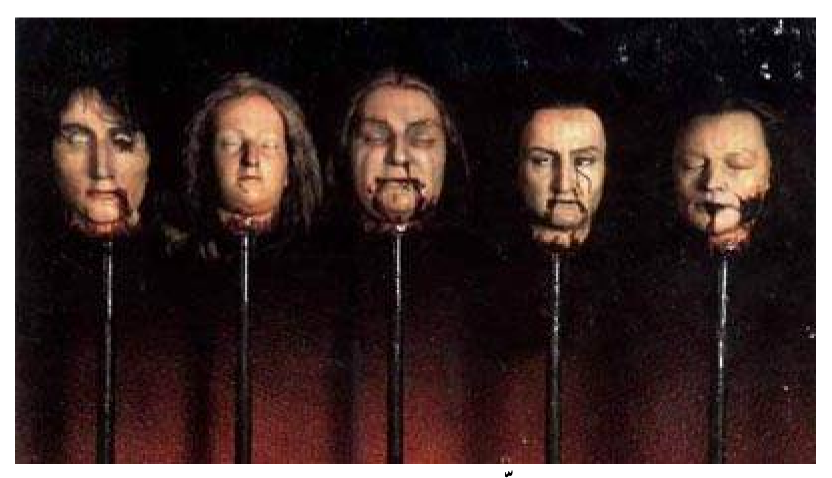


بول مارا



دانتون





مجسم يجسّد إعدام زعماء الثورة

httttp :// myyo-word press. com

اليوم: 2015/04/10

الساعة 17:15.

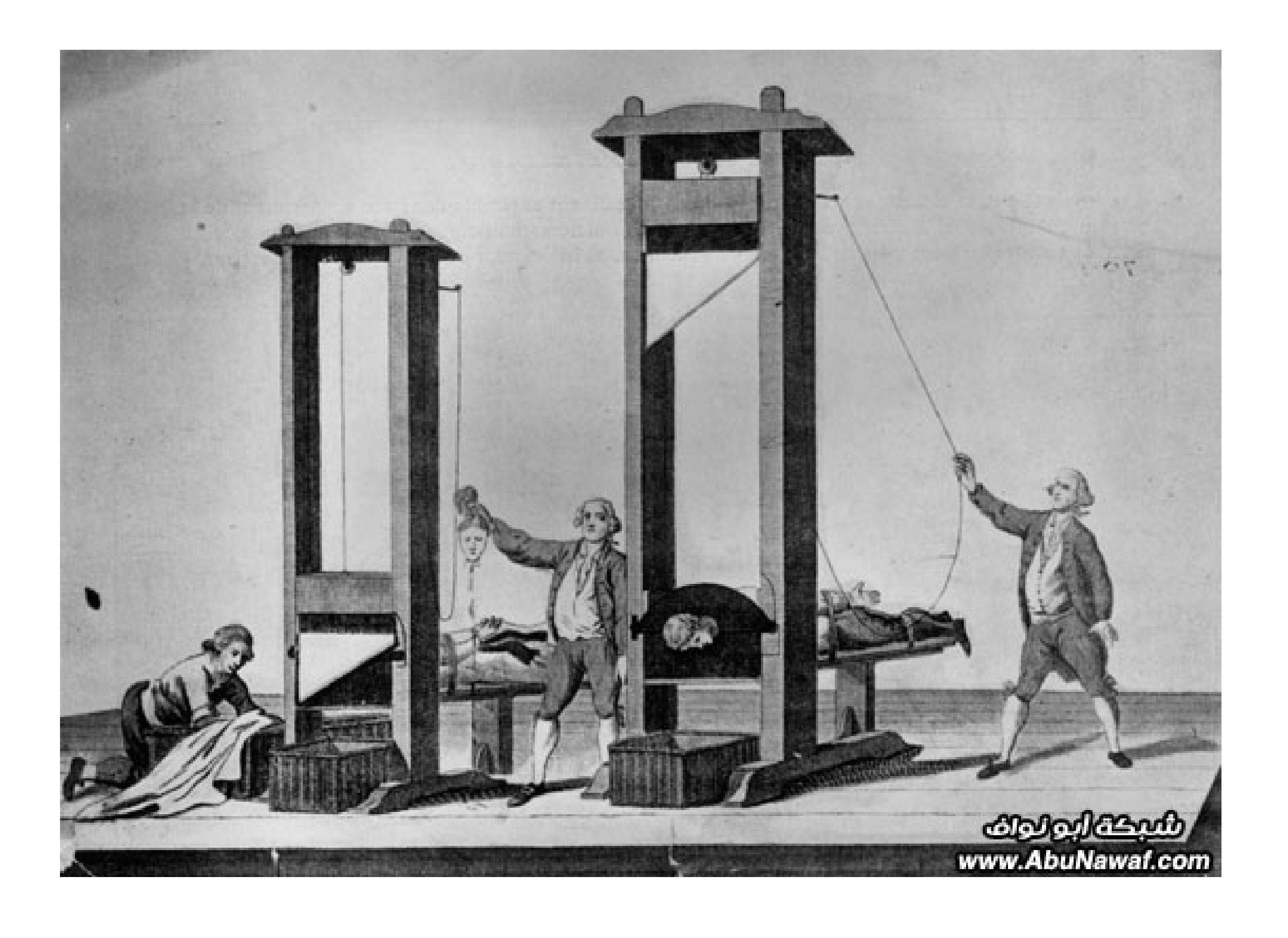
ملحق رقم14: ميدان لويس الخامس عشر (الكونكورد حاليا) .



www.12allchat/forum/viewtopic.php اليوم: 2015/04/10

الساعة 17:30 .

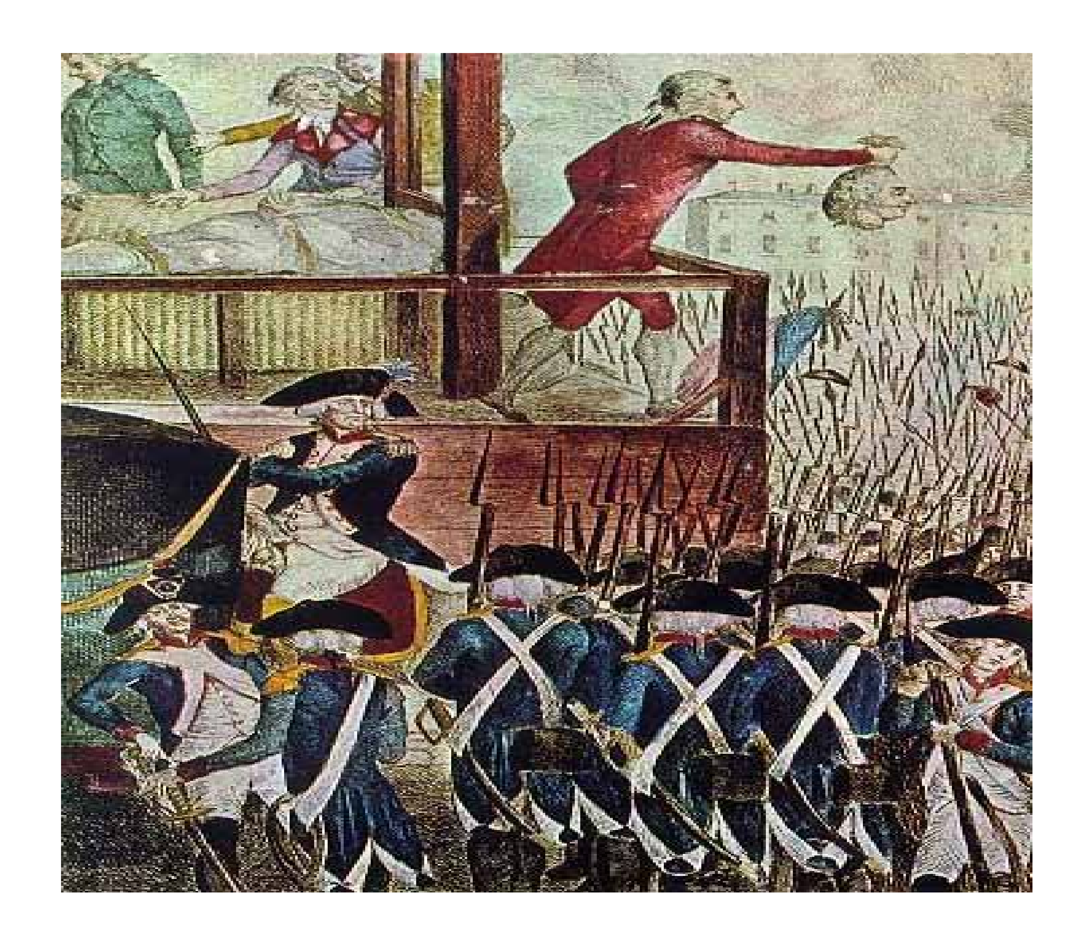
ملحق رقم15: صورة الأداء الأكثر فتكا في عهد الإرهاب (المقصلة) .



اليوم: 2015/04/14
الساعة 10:00

www. Abunawaf.com

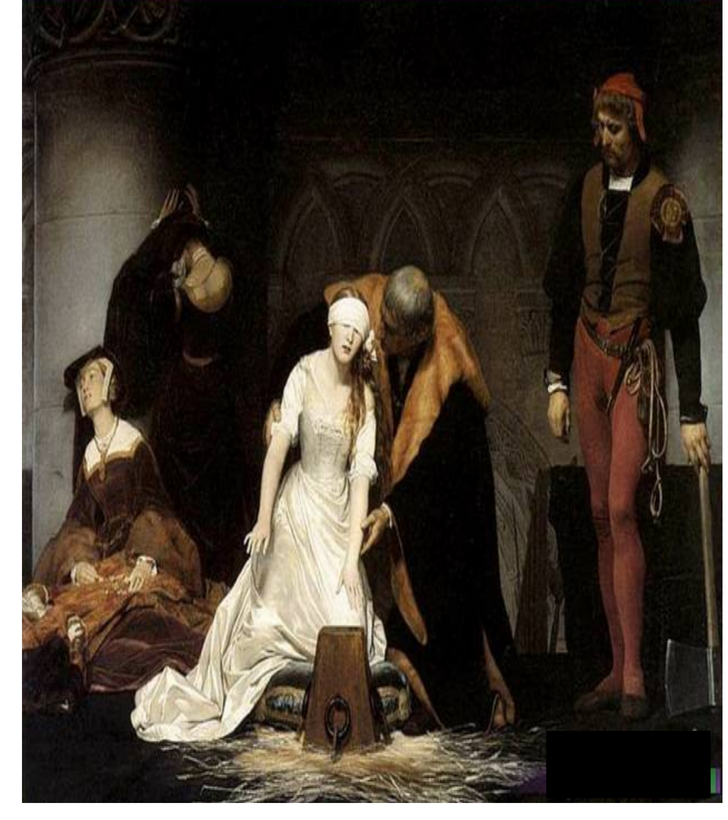
ملحق رقم 16: لوحة تمثل إعدام لويس السادس عشر .

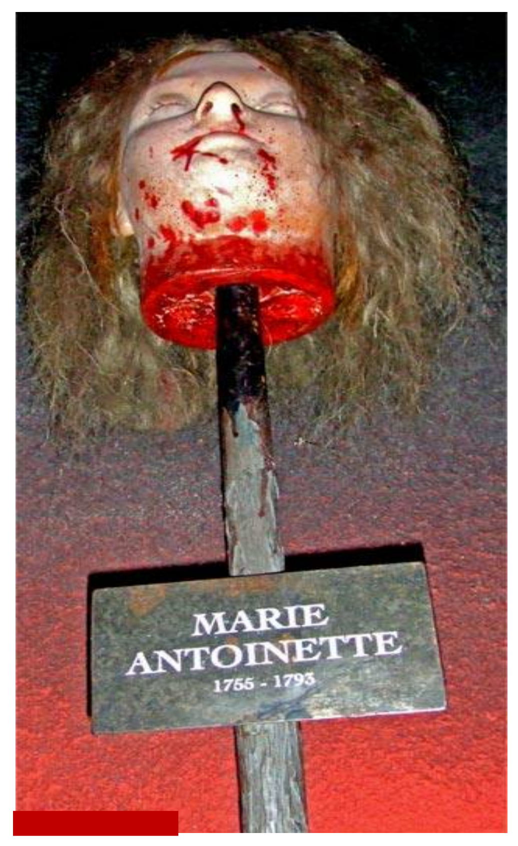


اليوم: 2015/05/01 aimbeidaculture.blogspot.com

الساعة 8:30 .

ملحق رقم17: صورة تجسد إعدام الملكة ماري انطوانيت .





مجسم يوضح إعدام الملكة
في متحف الشمع

اليوم: 2015/05/01
الساعة 00: 9 .

vb.Arabseyes.com

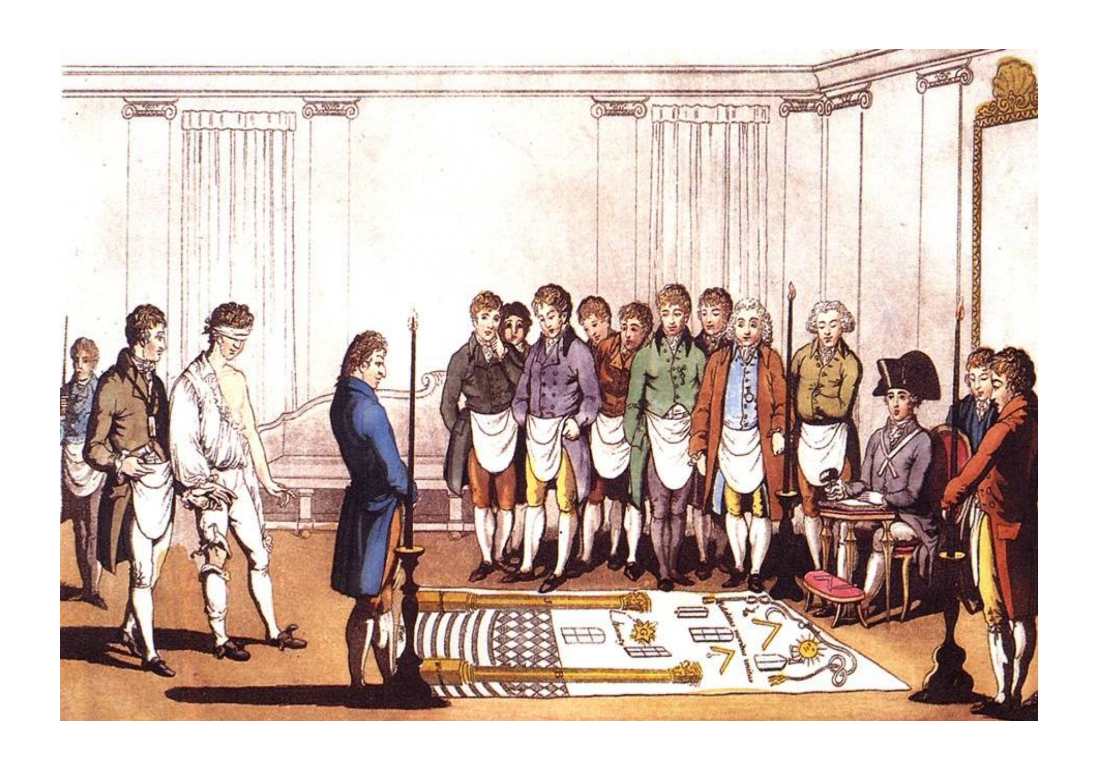
ملحق رقم18: القائد نابليون بونابرت .



اليوم: 2015/05/04 brtaa.net/archives/7762

الساعة 11:15 .

ملحق رقم19: طقوس محفل ماسوني إبان الثورة الفرنسية .



اليوم: 2015/05/01 aimbeidaculture.blogspot.com
الساعة 8:30 .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

القرآن الكريم

الكتب باللغة العربية:

1. ألبير سوبول، **تاريخ الثورة الفرنسية**، تر: جورج كوسي، دار منشورات عويدات، بيروت، باريس، منشورات بحر المتوسط، ط4، 1989.
2. أ. ج. جرانت وهارولد تمبرلي، **أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين(1789–1950)**، تر: بهاء فهمي، مرا: أحمد عزّت عبد الكريم، مؤسسة سجّل العرب، د.ب، ط6، 2001.
3. أحمد حافظ عوض، **نابليون بونابرت في مصر**، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة ، 2012 .
4. إيريك هوبز باوم، **عصر الثورة أوروبا(1789–1848)**، تر: فايز الصياغ، تق: مصطفى الحمارنة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007.
5. إلياس طّنوس الحويك، **تاريخ نابليون الأول**، منشورات دار ومكتبة الهلال، د.ب، م1، 1981.
6. آمال السبكي، **أوروبا في القرن التاسع عشر: فرنسا في مائة عام**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدّة، 1985.
7. أمين عبد الله محمود، **مشاريع الاستيطان اليهودي منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى**، عالم المعرفة، الكويت، 1984.
8. أكرم عبد علي، **تاريخ أوروبا الحديث** ، دار الفكر، عَمان، 2010.
9. برنار غروتويزن، **فلسفة الثورة الفرنسية**، تر: عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، 2007.
10. جفري براون، **تاريخ أوروبا الحديث**، تر: علي المزروقي، الأهلية، الأردن، 2006.
11. جلال يحي، **التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر: سيطرة أوروبا على العالم**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ج4، د.س.

12. جواهر لال نهرو، **لمحات من تاريخ العالم، تر: لجنة من الأساتذة الجامعيين**، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983.
13. حسن جلال، **الثورة الفرنسية**، مطبعة الكتاب المصرية، القاهرة، 1967.
14. رونالد سترومبرج، **تاريخ الفكر الأوروبي الحديث**، تر: أحمد الشيباني، دار القارئ العربي، د.ب، 1994.
15. رعد مجيد العاني، **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر**، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عَمان، 2007.
16. زينب عصمت راشد، **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر(1789-1917)**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2002.
17. زين العابدين شمس الدين نجم، **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الإسكندرية، د.س.
18. ستيفان زفايغ، **ماري أنطوانيت**، تر:الدار، دار أسامة، دمشق، 2003 .
19. شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم، **تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة**، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000.
20. شوقي الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم، **تاريخ أوروبا**، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000.
21. صلاح هريدي، **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر(1789-1917)**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2002.
22. صلاح هريدي، **أوروبا من الثورة الفرنسية حتى الحرب العالمية الأولى**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2007.
23. عبد الحميد البطريق وعبد العزيز نّوار، **التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فيينا**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، د.ب، 1997.
24. عثمان سلطان، **التاريخ السياسي**، مكتبة الإيمان، دمشق، 1344هـ.
25. عبد العزيز نّوار ومحمود محمد جمال الدين، **التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى الحرب العالمية الأولى**، دار الفكر العربي، د.ب، 1999.

26. عمر عبد العزيز عمر، **دراسات في التاريخ الأوروبي والأمريكي الحديث**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992.
27. عدنان حسن باحارث، **الثورة الفرنسية عرض ونقد في ضوء التربية الإسلامية**، مكتبة إحياء التراث الإسلامي للنشر والتوزيع والطباعة، المملكة العربية السعودية، 2012.
28. عبد العزيز سليمان نّوار وعبد المجيد نعنعي، **التاريخ المعاصر: أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.س.
29. عبد المجيد نعنعي، **أوروبا في بعض الأزمنة الحديثة والمعاصرة(1453-1847)**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1984.
30. عبد الفتاح حسن أبو عليا وإسماعيل ياغي، **تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر**، دار المّريخ للنشر، المملكة العربية السعودية، 1979.
31. غوستاف لوبون، **روح الثورات والثورة الفرنسية**، تر: عادل زعيتر، كلمات عربية للنشر والتوزيع، مصر، د.س.
32. فرانسوا فوريه، **الثورة الفرنسية في مواجهة الفكر**، تر: رباب العابد، وزارة الثقافة (دراسات فكرية)، دمشق، 1999.
33. ل. ج. شيني، **تاريخ العالم الغربي**، تر: مجد الدين حنفي ناهد، مرا: علي أدهم، دار النهضة العربية، القاهرة، د.س.
34. لويس عوض، **الثورة الفرنسية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ب، 1992.
35. ميلاد. أ. المقرجي، **تاريخ أوروبا الحديث(1453-1848)**، جامعة قار يونس، بنغازي، 1996.
36. محمود عباس العقاد، **بنجامين فرانكلين**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1955 .
37. محمد غازي فريج، **النشاط السري اليهودي في الفكر والممارسة**، دار النفائس، بيروت، 1411هـ.
38. موريس كروزيه وآخرون، **تاريخ الحضارات العام**، تر: يوسف داغر وفريد داغر، منشورات عويدات، بيروت، ط4، ج5 ،1998.
39. نويهض عجاج، **بروتوكولات حكماء صهيون**، دار الجيل، د.ب 1984.

40. هـ. أ. ل. فيشر، **تاريخ أوروبا في العصر الحديث**، تر: أحمد نجيب هاشم، دار المعارف، مصر، د.س.

41. وليام كار غاي ، **أحجار على رقعة الشطرنج**، تر: سعيد جزائرلي، دار النفائس، د.ب، 1970.

42. ول. وايريل ديورانت، **قصة الحضارة: عصر نابليون تاريخ الحضارة الأوروبية من (1789-1815)** ، تر: عبد الرحمان عبد الله الشيخ، 45ج، دار الجيل، بيروت، ج3، 2002.

الموسوعات والأطالس:

1. رؤوف سلامة موسى، **موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم**، دار ومطابع المستقبل، الإسكندرية ومكتبة المعارف، بيروت، ط1، 2007.
2. عبد الوهاب الكيالي وآخرون، **الموسوعة السياسية**، المؤسسة العربية للدراسات العربية والنشر، بيروت، ج1، 1979.
3. علي مولا، **الموسوعة العربية المّيسرة**، المكتبة العصرية، بيروت، ط3، 2009.
4. هيرمن كندر- قيرنر هيلغيفين، **أطلس تاريخ العالم من البدايات حتى الزمن الحاضر**، تر: إلياس عبدو الحلو، المكتبة الشرقية، ش. م. ل، بيروت، 2003.
5. وهيب أبي الفضل، **موسوعة عالم التاريخ والحضارة من الديانة المسيحية حتى أواخر القرن العشرين**، نوبليس، د.ب، ط2، ج10، 2005.

المجلات و المقالات الإلكترونية:

1. أحمد باسل الرفاعي، حقوق الإنسان في فلسفة الثورة الفرنسية، **مجلة جامعة أم القرى للعلوم الشرعية واللغة العربي وآدابها**، العدد19، مكة المكرمة، 1420هـ.
2. عبد الغني الماني،**عمر الاستعمار في الوطن العربي.** المتاح في الموقع الإلكتروني: www.alfikralarabi.net.,تاريخ : 2015/04/21 ، 9:10 .
3. حميد حبيب المالكي، **الثورة الفرنسية، بحث في الأسباب والنتائج.** المتاح في الموقع الإلكتروني: www.alhewar.org/debat/show.artasp. ، بتاريخ :2015/04/01 ، 08:40.

II/ الكتب باللّغة الأجنبية:

1. Edmond: Histoir de Societé Françoise pendant la revolution.

2. L' Abbé Joseph leManin, Les juifs dans la revolution Française, Libraries victor le coffre, Paris, 1989.

المواقع الإلكترونية :

1. aimbeidaculture.blogspot.com.
2. brtaa.net/archives/7762 .
3. Arabseyes.com
4. www. Abunawaf.com **.**
5. www.12allchat/forum/viewtopic.php
6. http ://myyo-word press.com.
7. www.masrawysat.com.
8. www.bahzani.net.
9. http:// www.global conspircy.hj.cx.
10. www.shatelarab.com .

فهرس

الموضوعات